مكانة الدين ووظيفته الاجتماعية
في حضرموت قديماً

عبدالله محمد مرشد*

تاريخ تسلُّم البحث : 2022/2/22م تاريخ قبول النشر: 2022/4/5م

الملخص

هذا البحث هو عبارة عن دراسة لموضوع المعتقدات الدينية التي سادت في حضرموت في تاريخها القديم، عندما كانت حضرموت مملكة مترامية الأطراف فقد احتلت المعتقدات الدينية المكانة والأثر الأكبر في ذلك المجتمع إذْ ساعدت في خلق الظروف والعلاقات الاجتماعية التي ساعدت على خلق وإبداع الكثير من القيم الاجتماعية الإيجابية التي أدت بتأثيرها إلى سيادة النظام الاجتماعي المستقر وسيادة روح التعاون والتآلف والسلم الاجتماعي بين فئات المجتمع الحضرمي. وقد تجسد ذلك من خلال إقامة المعابد وأماكن العبادات الأخرى والطقوس والاحتفالات الدينية التي تضم الكثير من الألعاب الشعبية ...وغيرها.

وقد قسم البحث على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: النظريات المختلفة في نشأة الدين البدائي.

وقد عرض الباحث في هذا المبحث النظريات التي وضعها المختصون في علم الأديان والأنثروبولوجيا والاجتماع وهي تتحدد في ثلاث نظريات أو مذاهب دينية وجدت لدى الاقوام البدائية وذلك على النحو الآتي:

1- المذهب الحيوي. 2- المذهب الطبيعي. 3- المذهب الطوطمي.

المبحث الثاني: المعتقدات الدينية القديمة في حضرموت.

وقد عرض الباحث في هذا المبحث نبذة عن مملكة حضرموت القديمة والمعتقدات الدينية التي وجدت في هذه المملكة، وعلاقة حضرموت بالممالك المجاورة لها من حيث التأثر والتأثير في مختلف المجالات ومنها المعتقدات الدينية ثم أبرز البحث أهم المعبودات في تلك المرحلة التاريخية وذلك على النحو الآتي:

1- إله القمر (سين). 2- إله الشمس (ذات حميم). 3- إله الزهرة (عفتر). 4- إله المطر (حول). 5- إله البحر (سوبان).

المبحث الثالث: تقديس وتعظيم بعض أرواح الأسلاف.

وقد عرض الباحث في هذا المبحث الاحتفالات الدينية والزيارات التي تقام تقديساً واحتراماً لقبر النبي هود و الصنم عوض وما يتخللها من احتفالات دينية واحتفالات شعبية.

المبحث الرابع: الطوطمية دين اجتماعي في حضرموت.

وفي هذا المبحث عرض الباحث الأسماء والشعارات الطوطمية لبعض قبائل حضرموت ثم عرض البناء والتركيب الاجتماعي للقبيلة الحضرمية والأعراف التي تنظم الحياة الاجتماعية داخل القبيلة وكذا العلاقات بين مختلف القبائل.

المبحث الخامس: مظاهر وعادات اجتماعية ذات دلالة دينية في حضرموت.

في هذا المبحث تم عرض أهم المظاهر الاجتماعية العامة والخاصة والعادات المرتبطة بالمعتقدات الدينية القديمة مثل الرقصات ذات الطابع الطقسي والتي كانت تقام في المواسم الدينية المكرسة للآلهة القديمة أهم هذه الرقصات رقصة الشبواني، رقصة نعيش البقارة (حول)، رقصة سوبان، رقصة القنيص ورقصتا النعيش والتنويش وأخيراً رقصة الهبيش. ومعظم هذه الرقصات ما زالت تقام إلى الوقت الراهن.

كما أبرز الباحث ظاهرة تقديس الأضرحة (الزيارات الصوفية) التي تعد استمراراً لما ترسب لدى الحضارم من احترام وتقديس لبعض أرواح الأسلاف وأخيراً عرض الباحث بعض العادات الاجتماعية والتي تحمل دلالات دينية قديمة ويتم ممارستها بشكل فردي لدى العامة في حضرموت.

* أستاذ مشارك بقسم الفلسفة وعلم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة حضرموت.

المقدمة:

موضوع الدين قديم قدم الإنسان، لازمه في كافة أشكال المجتمعات الإنسانية وارتبط بالجوانب النفسية والروحية واتخذه ملجأ يخفف به الآمه ويواسي نفسه بوحشة الحياة ويفسر ويحاول الاعتماد عليه في تفسير نظرته للحياة. والدين مصطلح تعددت فيه الآراء وذلك لتعدد وتنوع الديانات نفسها واختلافها واختلاف مصادرها وأشكالها فضلاً عن تنوع العلوم التي تناولت الدين والدراسات المختلفة التي عملت على محاولة حل مشاكل وقضايا الدين لدى الإنسان.

فمن تلك التعريفات أن الدين: (نظام اجتماعي يقوم على علاقة الإنسان بكائن أو كائنات او قوى فوق طبيعية أو إله أو آلهة يؤمن بها ويعبدها، عن طريق وسطاء يعتقد أنهم يمثلونه أو يمثلونهم. ويتجسد الدين بنسق سلوكي وقانون أخلاقي كما تأخذ العلاقة بين العابد والمعبود بشكل نسق اجتماعي مقرر ونمط ثابت لأن المجتمع يرى أن دينه هو الدين القويم والسلوك الأمثل).

من السلوكيات والممارسات المعينة والأخلاق والنظرات العالمية والنصوص والأماكن المقدسة أو النبوات أو المنظمات التي تربط الإنسانية بالعناصر الخارقة للطبيعة أو المتعالية أو الروحانية.

ومع ذلك لا يوجد إجماع علمي حول التعريف الدقيق وذلك يرجع إلى تنوع واختلاف الأديان كما ذكرنا سلفاً، فهناك أديان طبيعية وأخرى روحية وأخلاقية وأديان أخرى لا توجد بها آلهة مثل (البوذية) ومن ثم فلا يمكن أن نشمل جميع هذه الأديان تحت تعريف أو اصطلاح للدين ومن هنا نجد أن التعريف المذكور سلفاً للدين إنما ينطبق على بعض الديانات فقط.

وقد توصّل الباحثون في تاريخ الأديان إلى أنّ الإنسان بحاجةٍ إلى التعبّد من قديم الزمان، فكما أنّ الإنسان لا يستطيع أن يحيا بلا غذاء يحفظ به ذاته، وبلا زواج يحفظ به نوعه، فكذلك لا يستطيع العيش بلا دين وتعظيم وتقديس لإله، أي أنّ الدين من الأمور الضرورية للإنسان والمغروسة فيه.[1]

فكان موضوع الدين ملتصقا بالإنسان منذ عصوره الأولى، حتى مرحلة ظهور الديانات السماوية،[2] مما سبق يُعد الدين نظاماً اجتماعياً ثقافياً له وظيفة ذات أهمية في حياة الإنسان، حيث يؤثر في حياة الإنسان فرداً وجماعة، فهو لا يُسعد في حياته ولا يشبع رغباته وغرائزه بالطريقة السوية إلا من خلال التدين. وبدون ذلك يكون الإنسان شاذ الفكر ومنحرف السلوك. ولذلك فإن الإنسان هو الكائن الوحيد المتميز بالفكر (العقل واللغة) (النطق)، والدين (التدين).

إن موضوع دراستنا في هذا البحث يتركز حول مجتمع حضرموت القديم ومعتقداته الدينية البدائية، فلا شك أن الجانب الديني والروحي للإنسان الحضرمي القديم آن ذاك لم يحظَ في كثير من جوانبه بشيء من الاهتمام والبحث والدراسة ولذلك فإننا سنحاول أن نسلط كثيراً من الضوء على المعتقدات الدينية لدى الحضارم في تلك الحقبة الزمنية الموغلة في القدم وذلك من خلال تناول ما وقع تحت أيدينا من مخلفات أثرية وجدت على الجدران وبعض الأواني والمقتنيات والعملات المعدنية وكذلك الآثار التي وجدت للمعابد من منحوتات وتماثيل ومقتنيات خاصة تعبر عن أشكال الطقوس التعبدية الممارسة آن ذاك والروايات التاريخية التي تحكي عن تاريخ حضرموت القديم وكذا دراسة المظاهر الاجتماعية المرتبطة بالديانات والمعتقدات الدينية في حضرموت قديماً والتي ما زالت آثارها ماثلة إلى اليوم أو إلى عهد قريب من اليوم. ومن أجل تحقيق هذه الغاية سوف نبدل أقصى الجهود لمناقشة وتحليل هذه الموضوعات الآنفة الذكر، آملين الوصول في نهاية المطاف إلى الإجابة عن السؤال المحوري لهذه الدراسة، والمتمثل في: ما هو التأثير الذي قام به

الـدين ومـاهي الوظـائف الاجتماعيـة التـي كرسـها فـي المجتمع موضوع الدراسة، والتي كانت من أسباب نشؤ وازدهـار واسـتقرار حضـارته خصوصـا وإن مملكـة حضرموت كانت مترامية الأطراف.

لقد تم في هذه الدراسة استخدام منهج التحليل الفلسفي والأنثروبولوجي إلى جانب الاستعانة بالمنهج الوصفي في محاولة استقراء ما أحيط بهذه المعتقدات الدينية وظواهرها من غموض وكشفه، والعمل على بيان أشكال تلك الممارسات القديمة في حضرموت.

وقد تم تقسيم موضوع الدراسة إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة وذلك على النحو الآتي:

1- المبحث الأول: النظريات المختلفة في نشأة الدين البدائي:

- المذهب الحيوي. - المذهب الطبيعي. - المذهب الطوطمي.

2- المبحث الثاني: المعتقدات الدينية القديمة في حضرموت:

- عبادات وآلهة طوطمية قديمة في حضرموت. - إله القمر(سين). - إله الشمس(ذات حميم). - إله الزهرة(عفت) . - إله المطر(حول). - إله البحر(سوبان).

3- المبحث الثالث: تقديس وتعظيم أرواح الأسلاف -قبر النبي هود. -الصنم عوض.

4- المبحث الرابع: الطوطمية دين اجتماع في حضرموت

-الطوطم اسم و شعار للقبيلة. - البناء الاجتماعي القبلي في حضرموت. -التحالف القبلي الحمومي (زي الحموم نموذجاً).

5- المبحث الخامس: مظاهر وعادات اجتماعية ذات دلالة دينية في حضرموت

- مظاهر اجتماعية ذات دلالات دينية عامة. - مظاهر تقديس الاضرحة في حضرموت (الزيارات) - عادات اجتماعية ذات دلالات دينية.

المبحث الأول:

مدخل نظري:

النظريات المختلفة في نشأة الدين البدائي:

لقد وضع العلماء المتخصصون في الأديان ثلاث نظريات أو مذاهب أو اتجاهات في الدين لدى الأقوام البدائية وذهب كل اتجاه من هؤلاء على أنه هو الدين الأولي الذي اعتقد به البشر الأولون ولهذا حصل التناقض و الاختلاف فيما بينهم والسبب في هذا التضارب والاختلاف يعود الى أن هؤلاء العلماء والمختصين في الأديان وضعوا نظرياتهم وفقاً للمنهج (التطوري) الذي ساد في القرن التاسع عشر، حيث إن رواد هذا المنهج يرون أن البشر يسيرون في مجرى تطورهم الحضاري وفق سلم تطور اجتماعي واحد، يمر بهذا السلم جميع شعوب الأرض واعتماداً على ذلك المبدأ كل عالم يضع نظرية ما يذهب إلى تعميمها على البشر جميعاً فعلى سبيل المثال لو درس عالم من علماء الاجتماع شعباً في أستراليا وتوصل إلى نتائج معينه فيذهب إلى تعميم هذه النتائج على جميع شعوب العالم في كل زمان ومكان وهذا يعد قصوراً معرفياً في المنهج التطوري ذاته وهذا ما وقع فيه واضعوا النظريات في الدين لدى البدائيين حيث إنهم درسوا شعوباً معينه وفي أماكن محددة ثم ذهبوا إلى التعميم المذكور آنفاً وهذه النظريات أو المذاهب على النحو الآتي:

1-المذهب الحيوي L`ANIMISME:

يُعد كل من **تيلر وسبنسر** من مؤسسي المذهب الحيوي وقد ذهب كلاهما إلى أن أقدم دين في الوجود هو: "**الاعتقاد في الأرواح وعبادتها**" ولكن هذا المذهب يثير مسائل متعددة وأهم تلك المسائل:

أ. نشأة النفس الإنسانية:

لقد نشأت النفس الإنسانية عن اعتقاد الإنسان البدائي في الحياة المزدوجة التي يحياها في يقظته من ناحية

وفي نومه من ناحية أخرى – فقد تصور الحياتين على اعتبار أن كلتيهما حياتان حقيقيتان واقعيتان، فما يراه في نومه (أي في حلمه) إنما هو تعبير عن حياة حقيقية قضاها، لها كل مقومات الحياة التي يمارسها في أثناء اليقظة، فحين يحلم أنه زار بلاداً بعيدة، يعتقد عن يقين أنه زارها، ويستخلص من هذا أنه يوجد فيه كائنان، أحداهما الجسد، وهو الكائن الملتصق على المكان الذي نام فيه، وثانيهما كائن آخر له قدرة على التنقل من مكان إلى مكان، في الوقت الذي يكون الكائن الأول (وهو الجسد) ساكناً في حالة النوم. ومن التجارب المتعددة التي تحدث للبدائي في نومه وما يراه من أحلام ومن ملاحظته أن من يقابلهم في حلمه له أيضاً أجسام بعيدة، ونفوس قريبة منه. من هذا كله نثبت له أن فيه كائناً آخر غير الجسم، يستطيع (في ظروف معينة) أن يترك هذا الكائن العضوي الذي يسكن فيه، وأن ينطلق بعيداً عنه، ولهذا الكائن الآخر كل الصفات المادية التي للكائن الأول، ولكن يتميز عنه في الوقت عينه بميزات متعددة. إنه أكثر حركية، إنه يخترق في لحظات آمادًا طويلة، إنه أكثر شفافية ولياناً، إنه ينفذ من أجزاء الجسم – من الأنف أو من الفم على الخصوص، يمكن اعتباره ماديا بدون شك، ولكنه من مادة لطيفة أثيرية، تختلف أشد الاختلاف عما يعرفه الإنسان تجريبياً. هذا الكائن، هو القرين أو النفس... تلك هي النفس التي اعتقدت كثير من المجتمعات البدائية أن لها بجانب قدرتها الأثيرية العجيبة – القدرة المادية على الإيذاء، تستطيع أن تنزل النكبات بالناس – وأن تحاربهم من وراء أجسامها الخفية، وعواملها غير المنظورة؛ ولكن هذه النفوس عامة – برغم قدرتها المادية – فهي كما قلنا – "جسم لطيف أثيري وهوائي" لا يمكن أن نحسه أو نلمسه. ومما زاد البدائي اعتقادًا بأن للنفس تلك القدرة العجيبة، ما كان يلاحظه في حالات مرضية من إغماء وتشنج أو في حالات جذبية يغيب فيها الإنسان عن وعيه، وكان يفسر هذا بأن مبدأ الحياة الحسية انطلق عن الجسم مؤقتاً، إن مبدأ الحياة امتزج بالقرين، بالنفس.[3]

ب. عبادة النفس الإنسانية:

لم تكن النفس الإنسانية "**روحاً**" عندما كانت متصلة بالجسد، ولا تخرج منه إلا نادراً، وإذا لم تكن النفس شيئاً أكثر من ذلك، فإنها لم تنشأ أو تقام أي عبادة، أما كيف عبدت وأصبحت مقدسة، فهذا إنما يتحقق بتحولها إلى أرواح، تبتعد عن المكان المعين الذي كانت تشغله من الجسد. ولا يستطيع الإنسان أن يتصل بها إلا بمراعاته لطقوس خاصة؛ فالنفس إذن لا تصبح روحاً إلا إذا فرقت الجسد الإنساني بالموت. ويزداد عدد هذه الارواح شيئًا فشيئًا، إلى أن تكون عالماً من الأرواح حول عالمنا الحي، ولهذه النفوس مطامعها، وميولها الإنسانية، لذلك تحاول المشاركة في حياة أصحابها القدامى سواء بمساعدتها أو بما تُنزل بهم من مصائب وآلام. ثم زاد ما لهذه الارواح من قدرة وقوة، وانتهى الإنسان إلى أن يرى نفسه سجينًا لعالم متخيل هو خالقه وقد سقط تحت سلطة تلك القوى الروحانية التي صنعها بيديه، وعلى صورته الخاصة، وإذا كان بيد هذه القوى الصحة والمرض، والسعادة، والشقاء، فعلى الإنسان إذن أن يتطلب رضاها وعفوها، وأن يتخلص من غضبها وسخطها، وأن يتقرب إليها بقرابين وأضحية وصلوات تلك هي فكرة الروح التي انتقلت من مبدأ حيوي في جسم الإنسان إلى أن أصبحت روحًا أو قرينًا خيرًا أو شريرًا أو إلهًا. ولكن إذا كان الموت هو الذي حول تلك النفس الإنسانية إلى روح مقدس؛ فإن أول عبادة إنسانية إنها اتجهت إلى الموتى. إلى ارواح الأسلاف. وكانت الطقوس الأولى طقوسًا للموت، وكانت أولى المذابح التي تقام عليها هذه القرابين هي القبور واللحود.

2. المذهب الطبيعي:

درس أصحاب المذهب الطبيعي طائفة من أرقى الحضارات في أوربا وآسيا؛ ولذلك اتجهت أبحاثهم إلى إثبات وجود فكرة هذا الوجود الأسمى "المذهب الطبيعي" لدى البدائيين.

فقد رأى أصحابه أن الدين محاولة أولى من جانب العقل الإنساني لتفسير ظواهر الطبيعة وقد هداه إلى ذلك ما عليه الكون من تناسق وانتظام فنسب هذا التناسق والانتظام الكوني إلى قوة مستقلة عن البشر يخضع لها نظام العالم. ويرجع (ماكس موللر) أن الإنسان قد تدين منذ أوائل عهده لأنه أحس بروعة المجهول وجلال الأبد الذي ليس له انتهاء، وأنه مثل لهذا الروعة بأعظم ما يراه في الكون وهو الشمس التي تملأ الفضاء بالضياء، فهي محور الأساطير والعقائد كما ثبت له من المقابلة بين اللغات واللهجات. ويذهب (موللر) إلى أن الدين هو اللغة التي يعبر بها الإنسان عن هذا الإحساس الغامض الذي يأتيه عن طريق حواسه وقلبه، والشعور الديني يعترف في بدايته بوجود عدة آلهة ولكن كلما توجه الشعور بالفرد لعبادة أحد الآلهة. سرعان ما يصبح هذا الإله في نظره أقوى الآلهة جميعاً، فيتصف بصفات الآلهة الآخرين. وإذا قيل لموللر أن (الأبد) او اللانهائية معنى لا توجد له كلمات وقد ثبت أن الإنسان الأول لم يضع في لغاته كلمات لبعض الألوان.

ويذهب بعض المفكرين إلى أن الإنسان الأول أحس بضعفه أمام ظواهر الطبيعة ولذلك كان لابد له من سند يبتدع ابتداعا ليستشعر الطمأنينة بالتعويل عليه والتوجه إليه بالصلوات في شدته وبلواه. لكن الواقع أن الضعف لا يعلل العقيدة الدينية كل التعليل لأنها تصدر من غير الضعفاء بين الناس، وليس أوفر الناس نصيباً من الحاسة الدينية أوفرهم نصيباً من الضعف الإنساني، ومهما يكن من الصلة بين ضعف الإنسان واعتقاده فهو لا يزداد اعتقادا كلما ضعف، ولا يضعف على حسب نصيبة من الاعتقاد، ومازال ضعفاء النفوس ضعفاء العقيدة وذوو القوة في الخلق ذوي قوة في العقيدة كذلك. فليس معدن الإيمان من معدن الضعف في الإنسان، وليس الإنسان المعتقد هو الإنسان الواهي الهزلي ولا إمام الناس في الاعتقاد إمامهم في الوهن والهزل[4].

لقد دلت دراسات رواد هذا المذهب على أن أسماء الآلهة إنما هي أسماء مشتركة عند (الشعوب الهند) أوربيا من الممكن ببساطة التوصل إلى أصلها الأصلي، وتعني كلها ظواهر الطبيعة الرئيسية؛ ومن الأمثلة على ذلك كلمة (Agni) وهو اسم أحد آلهة الهند الرئيسيين، لم يكن لهذا الاسم أول الأمر أية دلالة دينية أو أية إشارة إلى فكرة ميثولوجية؛ بل كان يشير فقط إلى فعل النار المادي كما تدركها الحواس، وقد استخدم هذا الاسم على هذا الأساس في الفيدا، والذي يدل على أن هذا المعنى كان بدئياً، أننا نجده في اللغات الهندية والأوربية، ففي اللاتينية (ignis) وفي الليتوانية (ugnis) وفي السلافية القديمة (ogny)، وكل هذه الكلمات – فيما نرى – متصلة بكلمة (Agni) السالفة الذكر. وكذلك نجد صلة واضحة بين الكلمة السنسكريتية (Dyaus) و (Zeus) اليونانية و (Jovis) اللاتينية و (Zio) في اللغة الألمانية الشمالية؛ وهذا كله يدل دلالة واضحة على المصدر الواحد الذي تتلاقى عنده هذه الكلمات؛ وذلك قبل أن تنفصل تلك اللغات، وتعد كل لغة منها قائمة بذاتها. وأما ما تعبر عنه كلمة (Dyaus) فهو الشمس المتلألئة، ومعنى هذه الكلمة ومعنى غيرها من الكلمات يدل على أن أول عبادة إنما اتجهت إلى عبادة الطبيعة في قواها، وعناصرها المختلفة، فكانت تلك القوى، والعناصر الطبيعية أولى الأشياء المؤهلة، وهكذا بدأت الإنسانية دينها.[5]

إن الظواهر الطبيعية المتغيرة التي تحيط بالإنسان، والتي تثير فيه مختلف المشاعر، والأحاسيس كانت

كافية؛ لأن تثير الفكرة الدينية.

قول ماكس مولر " منذ أول نظرة يلقيها الناس على الطبيعة، لا شيء كان يبدو له أقل طبيعة من الطبيعة ذاتها، فكانت الطبيعة عندهم الدهشة العظمى، والفزع الأكبر، كانت عجيبة من العجائب، ومعجزة من المعجزات دائمة، ولم يكتشف إلا متأخراً ثباتها، وعدم تغيرها، ودورتها المنتظمة، وأن كثيراً من ظواهر هذه المعجزة يمكن اعتباره طبيعياً، بمعنى أنه ممكن التنبؤ به، وأنه عادي ومعقول.

ومن المعلوم أن هذا النطاق الواسع (الطبيعة) كانت ميداناً لعواطف الدهشة والخوف. إن هذه المعجزة (عن هذا الأمر خارق) هذا المجهول المتسع المقابل لما هو معرف لدينا. إن هذا هو أول ما أعطى للفكر الديني وللغة الدينية أساسها الأول"

وقد حاول ماكس مولر أن يبحث في الفيدا الهندي عن ظاهرة من ظواهر الطبيعة يستطيع بواساطتها أن يثبت منهجه فقابلته فكرة النار... أي أحساس طاغ متدفق ألهمته النار أول ظهورها في الشعور الإنساني، أظهرت له النار صوراً مختلفة: من شهاب لامع ينقض عليه من أعلى السماء من احتكاك حجرين أو غصنين يابسين، أو على أي صورة كانت... وكانت تحمل معها أحياناً الموت والدمار، وأحياناً تقدم له ألواناً من السعادة، والحياة الهنية تدفئه شتاءً، أنارت له الليل، وعاونته على أكل لحم غير نيء، ثم اتخذ النار بعد ذلك وسيلة لصنع الآلات، والأسلحة، بل أصبحت النار شرطاً مهماً لكل تقدم علمي وفني.

ولم يستطع الإنسان أن يقيم أية علاقات مع الطبيعة، وأن يتفهمها بدون ان يتفهم مسائل ما بعد الطبيعة – اللامتناهي، وكل شيء في الطبيعة يزول إلى قوة لا متناهية، النهر الذي يجري، يظهر تلك القوة اللانهائية، طالما لم يجف ماؤه لم ينقص، لا شيء في الطبيعة على الإطلاق إلا وهو يوقظ فينا هذا الإحساس العنيف عن اللامتناهي، هذا الإحساس في أعماقنا ويسيطر علينا، وعن هذا الإحساس فاض الدين ونشأ.

ومع ذلك؛ فإن الأديان لم تتكون ولم تنشأ حقيقة إلا حين انتفت من قوى الطبيعة الصفة المجردة، فينبغي أن تتحول إلى كائنات مشخصة، إلى موجودات حية وعاقلة، إلى قوى روحية، إلى آلهة؛ لأن العبادات لا تتجه إلا إلى هذا النوع من الكائنات، ويذهب إلى أن اللغة بما لها من تأثير في الفكر، هي التي حولت الدين من تلك الصورة الميتافيزيقية إلى صورة مشخصة حية[6].

. المذهب الطوطمي:

الطوطمية نظرية وضعها (ماك لنان) (مكينان) وخلاصتها:

أن الطوطمية دور مر على القبائل البدائية وهي لاتزال بين أكثر الشعوب إغراقاً في البدائية والعزلة.

أن قوامها اتخاذ القبيلة حيواناً أو نباتاً أو كوكباً أو نجماً أو شئيا آخر من الكائنات المحسوسة أباً لها تعتقد أنها متسلسلة منه وتسمى باسمه.

1- تعتقد تلك القبائل أن طوطمها يحميها ويدافع عنها، أو هو على الأقل لا يؤذيها إذا كان الأذى طبعه.

2- لذلك تقدس القبيلة طوطمها وتتقرب إليه وقد تتعبد له.

3- الزواج ممنوع بين أهل الطوطم الواحد، ويذهبون إلى الزواج من قبائل غريبة عن قبيلة الطوطم المذكورة ...[7]

1-الطوطم **كاسم:** يرى دور كايم أن في معظم القبائل الأسترالية نظاماً له أهمية عظمى في الحياة الاجتماعية.[8]

وهي العشيرة (La Clan)، ويميز العشيرة صفة مهمة هي أن أفراد العشيرة يعدون مرتبطين برباط القرابة، ولم تنشأ هذه الرابطة عن صلات الدم أو المصاهرة أو غيرها، وإنما نشأت عن إطلاق اسم واحد عليهم، أما السبب في اعتبارهم أسرة واحدة؛ فذلك لأن أفراد العشيرة لهم نحو بعضهم بعضاً نفس الواجبات أو

الحقوق التي لهم نحو آبائهم وأقربائهم، يساعدونهم ويشاركونهم في كل شيء ولا يتزوجون منهم. وهذا الاسم الذي تحمله العشيرة هو اسم نوع معين من الأشياء المادية تعتقد العشيرة أن لها به أوثق الصلات، ويسمى هذا النوع الطوطم، وطوطم العشيرة هو طوطم كل فرد من أفرادها، ولكل عشيرة طوطمها الخاص بها، فلم يحدث قط أن يكون لعشيرتين مختلفتين في قبيلة واحدة طوطم واحد. إن العشيرة لا تتميز إلا باسم بطوطم، وكل من يحملون الطوطم في القبيلة يكونون عشيرة؛ بل إن الأمر يعدو ذلك، فقد يحمل الطوطم لا من قبيلة واحدة؛ إنما من قبائل متعددة، فيكونون برغم هذا عشيرة واحدة، يشعر الواحد منهم نحو الآخر بشعور الصلة، والقرابة؛ وإذا ما حملت وحدتان اجتماعيتان نفس الطوطم، فليس معنى هذا أنهما عشيرتان؛ بل إنهما قسمان لعشيرة واحدة، فكثيراً ما يتصادف أن لا تسكن عشيرة من العشائر في مكان واحد، وإنما ينتقل جزء منها ويبقى جزء فتتنوع العشيرة في عدة أماكن، ولكن وحدتها باقية بدون أي اعتبار مكاني أو جغرافي.

أما الأشياء التي تستخدم كطواطم فهي في معظمها متصلة بأنواع نباتية وحيوانية (وخاصة الأخيرة).

وينبغي أن نلاحظ أن الطوطم ليس فرداً؛ إنما هو نوع، إنه ليس هذا الحيوان، ليس هذه السلحفاة أو تلك، أو هذا الكانجورو على وجه العموم؛ وقد يحدث أحياناً أن يكون الطوطم فرداً معيناً، شيئاً جزئياً إذا كان يشير مثلاً إلى قوة من قوى الطبيعة؛ كشمس أو القمر، الطوطم هنا واحد في جنسه لا يتعدد، وقد يحدث أن تستمد العشيرة اسمها من قطعة معينة من الأرض، ولم يصل إلينا إلا عدد قليل من أمثال تلك الطوطمات، وهي تدل على أنها أحدث عهداً من الطوطمات القديمة البدائية الخالصة.

ويبدو أن تلك الطواطم الشاذة إنما هي تطورات لاحقا لطواطم غير شاذة، فكان لها أسلاف من النوع الحيواني أو النباتي، ثم دخلت الأساطير في وضع اسم الطوطم لهذه الطواطم الشاذة، وهذه الأساطير دليل على تقدم ما حصل للعقلية البدائية.

وأحياناً كان الطوطم أحد الأسلاف أو مجموعة من الأسلاف، فكانت العشيرة تسمي نفسها لا بشيء أوث بنوع حقيقي، وإنما باسم موجود أسطوري، وقد نقل إلينا علماء الأثنوجرافيا أما طوطمين أو ثلاثة من هذا النوع، وننتهي بهذا إلى أن هذه الطواطم الشاذة تخرج تمام الخروج عن فكرة الطوطم العام التي ذكرناها، وتدل على تقدم الروح الأسطوري لدى البدائيين، أما تعريف الطوطم فيبقى كما هو، وفكرته تبقى كما هي.

وبجانب طواطم العشيرة توجد طواطم الاتحادات، وتشترك العشائر في القبيلة في طواطم الاتحادات التي تنقسم إليها القبيلة، وهي وإن كانت لا تختلف في طبيعتها عن طواطم العشائر إلا أنها تتميز عنها ببعض الميزات، والاتحاد هو مجموعة من العشائر ترتبط خاصة من الأخوة، وكانت القبائل الأسترالية تنقسم عادة إلى اتحادين يتقاسمان فيما بينهما العشائر المختلفة، ثم توجد (علاوة على هذه الاتحادات) المجتمعات الأموية.

لم يستخلص دور كايم من هذا أن التوتم ليس اسماً ولا رمزا فقط، إنه عنصر أساسي في الطقوس والأعياد الدينية، وهو له بجانب طابعة الاجتماعي "ميزة دينية". إن الأشياء تتقسم (بالنسبة إليه) إلى مقدسة؛ وغير مقدسة وهو مثال الأشياء المقدسة نفسها.[9]

المبحث الثاني:

المعتقدات الدينية القديمة في حضرموت:

1-عبادات وآلهه طوطمية في حضرموت.

لقد سميت حضرموت بهذا الاسم نسبة إلى عامر بن قحطان بن عابر بن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح والسبب في ذلك أن عامر بن قحطان كان إذا حارب أكثر من القتل فصاروا يقولون عند حضوره حضرموت فأصبح ذلك لقبا عليه وصارت الأرض

التي بها قبيلته يقال لها أرض حضرموت ثم عمت التسمية وأصبحت تطلق على البلاد باسرها.[10]

كما ورد في الاصحاح من التوراة (الآية 2-أن كلمة (هازارموت) أنها الابن الثالث لأبناء يقطان ومعناها اللغوي (دار الموت)[11]

وقد أشار بعض المؤرخين الى ان حضرموت كانت تدعى قديما بالأحقاف استنادا الى ما جاء في القران الكريم ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ – القران الكريم – [سورة الاحقاف: الآية 21]

وقد بدأت مملكة حضرموت عام 1020 قبل الميلاد وانتهت عام 65 بعد الميلاد وكانت عاصمتها شبوة، إن منطقة هذه المملكة معروفة مشهورة إلا إنها تقلصت في أدوار تالية من التاريخ، فبعد أن كانت حدودها الأصلية الشرقية تبدأ في ساحل ظفار، وتنتهي في الغرب إلى خلف وادي ميفعة، وكانت تشمل وادي جردان في الشمال الغربي، والصحراء الواقعة إلى شمال ظفار المعروفة باسم (مقشن) في الشرق الشمالي.

وتدل النقوش الأثرية أن مملكة حضرموت دخلت في حرب طاحنة مع جارتها الممالك اليمنيات المعاصرات لها إلى أن انتهى الأمر بالجزء الأكبر منها إلى الاضمحلال سنة 115 قبل الميلاد.

كانت حدود حضرموت الشرقية تشمل المهرة وظفار، وكان يطلق على ملوكها اسم ملوك أرض اللبان، لأن أكثر واردات اللبان والمر وأشجار الطيب (كانت تنتج في ظفار وفي سقطرى) ، وكانت جزيرة سقطرى جزءاً من أراضي ملوك اللبان كما تدل على ذلك النقوش الفرعونية المكتشفة في (الدير البحري) في منطقة الأقصر بجنوب مصر.

ومن أشهر ملوك حضرموت الذين ذكرهم المستشرقون، رغم اختلافهم فيما بينهم:

1- معدي كرب بن اليفع يتع الذي بدأ حكمه حوالي سنة 980 قبل الميلاد.

2- يدع آل بيين بن سمة يفع، وبعده دخلت حضرموت في ضمن مملكة سبأ إلى سنة 180 قبل الميلاد.

3- يدع آل بيين رب شمس، وهو مؤسس أسرة جديدة في العاصمة شبوة، ولا يعرف زمن حكمه.

4- العزيلط بن عم دحر بن العز، وهو الذي أسره في الحرب شعر أوتر ملك سبأ وريدان الذي حكم بين عام 80 و50 قبل الميلاد.

5- العزيلط يتع الذي انفرد بالجزء من منطقة حضرموت التي لم تستطع التغلب عليها سبأ، وكانت في الساحل، وعاصمته (الشحر)، وهو الذي دام حكمه إلى سنة 65 بعد الميلاد كما قد ذكرنا من قبل.[12]

إن الحديث عن الديانات القديمة في حضرموت يعود إلى هذه الحقبة التاريخية حينما كانت حضرموت مترامية الأطراف والتي كانت لوحدها تضم حوالي 60 معبداً، في دلالة واضحة لمكانتها الدينية من جهة ولحجم تأثير المعتقد الديني على الإنسان الحضرمي في تلك الحقب التاريخية من جهة ثانية.[13]

كان الحضارمة وثنيين (طوطميين) عبدو الأوثان وقد كانت آلهتهم آلهة طوطمية متعددة فقد وجدنا أن الحضارم يعتقدون بنوعين من الآلهة الطوطمية، النوع الأول وهو عبارة عن الأجرام السماوية (القمر، الشمس، الزهرة) ويطلقون عليها اسم آلهة السماء والنوع الثاني هي الآلهة الأرضية متجسدة في (حول إله المطر، سوبان إله البحر، وتقديس بعض أرواح البشر).

كانت المعتقدات الدينية لدى العرب في العصور القديمة متباينة ومختلفة حيث عبدت الكواكب والأجرام السماوية.

لقد عبد اليمنيون الكواكب وخصصوا لها المعابد.

حيث كانت تقدس كمعبودات رسمية وشعبية في آن واحد، وتخصص لها المعابد والسدنة والكهنة وتقدم لها النذور والقرابين، وتوقف عليها الأراضي

- إله القمر (سين):

وقد عبر الحضرميون عن معبودهم الأكبر الذي

تخيلوه مهيمناً على القمر وعرف باسم الإله سين إله القمر، وهو يعد الإله الرسمي عندهم عامة والذي عبر عنه جيرانهم من الجنوبيين باسم (عم وود) وكان الحضارمه يحسون بشعور عميق نحوه وينذرون له النذور ليمنحهم العمر الطويل وقد جاء في كتابة عثر عليها على لسان أحدهم يقول فيها (إن جسمه وروحه وأولاده ويقينه ونور عينه يمنحه للإله سين)[14]

وقد عرفت مملكة حضرموت القديمة العديد من المعابد التي خصصت لعبادة هذا الإله ولكل معبد منها تسميته الخاصة التي تميزه عن غيره فهناك على سبيل المثال (سين ذو اليم) في شبوة عاصمة مملكة حضرموت القديمة.

وفي منطقة باقطفت معبد (سين ذو حلسم) وفي حريضه (سين ذو مضيم) وفي مدينة ريبون (سين ذو ميفعان)، كما عثر على معابد لذات الإله في ظفار (أرض اللبان)

ومن أشهر هذه المعابد في حضرموت:

1- معبد جلسم: معبد الإله سين ويوجد في سناء في حضرموت

2- معبد مذاب: معبد الإله سين ويوجد في حريضه في حضرموت.

3- معبد مشور: معبد الإله سين، ويوجد في حضرموت.

4- معبد ماويه: ويوجد في حصن الغراب والذي يقع في بئر علي حاليا[15]

ويلاحظ أن معظم المعابد في العربية الجنوبية كانت تشيد بعيداً عن المستوطنة بحوالي كيلو واحد أو كيلوين شرقاً أو غرباً، وخاصة عندما يكون المعبد مشتركاً بين القبائل المجاورة للمستوطنة والتي تقصده أيضا للزيارة ونيل البركات. ولهذه المعابد قائمون عليها أطلق عليهم في حضرموت كما هو في دولة سبأ اسم (رشو) و(شوع) وتعني كهنة المعابد وسدنتها. ويزورها المتدينون ويقدمون للآلهة الذبائح والقرابين.

والحضارمة عامة يطلقون على القمر (شهر) وما زالت هذه التسمية مستعملة إلى اليوم وبالدلالة نفسها كما يلاحظ أن الحضارم القدماء يكتفون برسم أو نحت آلهتهم برموز بسيطة لها كشكل الهلال أو قرص الشمس أو صور حيوانات تمثل في غالبها إله القمر كصور الوعل أو الثور وأحيانا النسر.

كان العرب الجنوبيون يضربون على النقود صورا تمثل الملوك الذين أمروا بضربها وعلى أطرافها اسم صاحبها.

ويرى علماء التاريخ أن أهل حضرموت تعلموا صك العملات من اليونان وقد كان بداية تاريخ صك النقد يعود إلى القرن الثاني للميلاد، ويرى آخرون أنه ضرب في حوالي سنة 300 بعد الميلاد.

وفي هذا الصدد وجدنا في دراسة نشرت عام 1937عن عملة معدنية جديدة تابعة للجنوب العربي في مجلة العملات النقدية (Numismatic Chronicle) تظهر هذه العملات – التي جلبتها فريا ستارك من وادي ميفعة في حضرموت وللمرة الاولى صوراً لإله القمر الحضرمي سين. لهذه العملة أحجاماً وأوزان مختلفة غير أنها جميعاً تحتوي على الكتابة نفسها. وعلى الرغم من أن بعض أجزائها قد تغيرت بسبب عامل الزمن فإن الرسم المركب المبني على مقارنة العينات والنماذج يظهر في وجه إحدى القطع المعدنية رأس رجل غير ملتحٍ تتدلى من أذنيه قلادتان طويلتان. يعود هذا الرأس لإله القمر الحضرمي سين وقد كتب اسمه (إلى اليمين) بالخط المسند. أما الحرف (m) في تلك العملة فيبقى غامضاً، ولربما يمثل الحرف الأول من اسم دار الصك لتلك النقود. وفي الوجه الاخر للقطعة النقدية نفسها (الظهر) يظهر نسر واقف فارشاً جناحيه. وهذا الرأس هو الظهور الأول لإله القمر سين في هذه العملة المعدنية لهذا الجزء من العالم.[16]

- عبادة الشمس (ذات حميم):

إن النقوش اليمنية والحضرمية والتي يعود تاريخها إلى عهد الحضارات الجنوبية المندثرة هي التي سمحت بالاعتقاد بأن عبادة النجوم سائدة آنذاك ويبدو أن السبئيين والحميريين قد نشأوا عليها إلى أن دخلت اليهودية على يد الملك ذي النواس، وفي حديث سليمان والهدهد دلالة على عبادة أهل سبأ للشمس، وفي ذلك يقول القرآن ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ* إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ سورة النمل: [آية 22-24].[17]

والإله بعل الذي عرف داخل شبه الجزيرة العربية في الواحات ومساقط الأمطار هو إله الشمس وقد عبدته قبائل عربية متعددة وتسمت به (كعبد شمس، وامرئ الشمس، وعبد المحرّق) وتشخصت الشمس بصنم وبنو لها الهياكل.[18]

وقد عرف الحضارمة عبادة الشمس وقدسوها أسوة بغيرهم وقد ورد ذكرها إلى جانب الإله سين إله القمر. ونجد في بقية نقش في شبوة (عاصمة مملكة حضرموت) ورد اسمها بصيغة (ذات حميم، ذات حسول) والصيغة الثانية تتطابق مع الصيغة ذات بعدان السبئية وذات حنف القتبانية من حيث المعنى، وهذه الآلهة ربما انتقلت للحضارم من دولتي سبأ وحمير اللتين امتد سلطانهما لحضرموت في عهد ملوكها التبابعة أومن خلال الاحتكاك الجغرافي المباشر ما بين هذه الممالك القديمة مع بعضها في حالات السلم.[19]

كما أطلق الحضارمة على الشمس اسماً آخر هو الإلاهة بقصد تعظيم هذا الجرم وعبادته

وقد عبدت كندة الصنم ذريح (ذرح) وموقعه حصن النجير ويقال إنه يرمز إلى آلهة الشمس الانثى. ولا يعني هذا كون الشمس صنماً فهو لم يعبد لذاته وانما اعتقاداً لتجسد الشمس فيه.[20]

-عبادة الزهرة (عفتر):

عرف الإله عفتر أو عشتار عند العرب كافة وبأسماء مختلفة عفتر،عشتر، عشتار،عشتور، ولكن عند الحضارمة عرف باسم (عشتار) ولعل له ارتباطاً بلفظتي عفتار أو عفتور الحضرمية والتي يطلقها الحضارمة على الأرض وعلى الزراعة وقد كان إله الخصب عند الجنوبيين يدعى (عفتر ذو جرب) ولفظة جرب تطلق على قطع الأرض الزراعية .[21]

وقد كان الحضارمة يرمزون للإله عشتار بالغزال، وقد عثر على معبد للإله عفتر في مستوطنة السفيل وادي العين بحضرموت، ومن أشهر معابد الإله عشتر في حضرموت معبد عشتر أو (عفتر) ويوجد في مدينة السوداء ويسمى حالياً بنات عاد.[22]

<u>الآلهة الأخرى</u>

- إله المطر (حول):

ومن الآلهة القديمة التي عرفتها شعوب المنطقة وذكرت في النقوش المسندية الإله حول. وقد جاء ذكره في النقوش الحضرمية بصيغتين هي (ح ول)، (ح ل أ ب) وهذا الإله عرف إلى جانب عدد آخر من الآلهة لدى قوم ثمود وبما أن المطر نعمة من أنعم الله لا يتوق إليها ويلتمسها في تضرعاته وتوسلاته إلا من هو في أشد الحاجة لها، كما لا توجد شريحة اجتماعية أشد حاجة للمطر من شريحة الفلاحين مقارنة بالشرائح الأخرى، لارتباط المطر بحياتهم ومعيشتهم لذلك نجد أن عبادة الإله حول في المناطق الزراعية والمناطق الداخلية من حضرموت (وادي حضرموت) أكثر من المناطق الساحلية والتي ارتبطت بعبادة آلهة أخرى ساحلية سوف نأتي اليها. وقد اكتشفت معابد للإله حول والإله سين بمواضع قريبة من حريضة وتريم وفقاً للنتائج التي بينتها البعثة الأثرية الفرنسية التي زارت المنطقة في الأعوام 1978-1997م.فضلاً عن مواقع أخرى كريبون ومنطقة مكينون.[23]

- إله البحر (سوبان):

إذا كان الإله حول السابق ذكره كإله وثني عرفه قدماء الحضارمه مرتبط كثيراً بالمطر والخير وخصوبة الأرض وأكثر تواجده وانتشاره بالمناطق الزراعية فأن الإله سوبان يمكن أن نسميه إله المناطق الساحلية أو هو (إله البحر) لارتباطه الكبير بالبحر والبحارة وبالصيادين الذين يرتادون تلك المياه.[24]

ولسوبان يوم معلوم لدى أهل ساحل حضرموت يأتي في منتصف دخول نجم البلدة ويطلقون عليه يوم سوبان وفيه يمارس وخاصة فئة الصيادين بعض الطقوس والرقصات المحاكية التي تحاكي عملهم على القارب وفي أثناء رمي الشباك ويرددون فيها أهازيج تكرر فيها لفظة سوبان ولعل هذا ما جعل عدداً من الباحثين يذهبون إلى أن سوبان هو إله البحر لدى قدماء العرب الجنوبيين.[25]

المبحث الثالث

تقديس وتعظيم أرواح الأسلاف

1- قبر النبي هود:

وقد نسبه النسَّابون إلى (الخلود بن معيد بن عاد) وإلى (عبد الله بن رباح ابن جاوب بن عاد بن عوص بن أرم)، ومن أهل الأنساب من زعم أنه (عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح) إلى غير ذلك من روايات وزعم الرواة أن هودا ارتحل ومن معه بعد النكبة التي حلت بقومه الكافرين من أرض عاد إلى الشحر فلما مات دفن بأرض حضرموت. ويدعي الرواة أنه قبر في وادي يقال له (وادي برهوت) غير بعيد عن (بئر برهوت) التي تقع في الوادي الرئيسي للسبعة الأودية ولايزال هذا الموقع الذي يقال له قبر هود يزار حتى الآن يقصده الناس من أماكن بعيد في اليوم الحادي عشر من شعبان للزيارة، وربما كان من الأماكن التي يقدسها الجاهليون.[26]

من حدد قبر هود في شعب هود جعل من حجرين كبيرين بينهما شق عميق بداية بقبر طويل وزوار هذا القبر يتبركون بهذا المدخل حيث توجد مدهنة فيها زيت فيأخذ الزائر بأصبعه شيئا من الزيت ويمسح به جدران الحصاة في فوهة القبر ثم يمسح جسده تبركا بالنبي هود عليه السلام.[27]

وكانت تقام سوق سنوية في الجاهلية في شعبان في المنطقة التي فيها قبره ...

وفيما بعد الإسلام يتردد الحضارم إلى الموضع الذي اشتهر بوجود قبر نبي الله فيه كلما سن لهم ذلك لزيارته ثم تأسست لهود زيارة عامة في القرن التاسع الهجري في شهر شعبان كل سنة وأصبحت موسماً من المواسم العامة بحضرموت ...

وتحدد موضع القبر هناك وبنيت مدينة حواليه في سفح الجبل الذي فيه القبر ولكنها لا تسكن سوى عدة أيام في السنة وهي أيام الزيارة، أما بقية العام فتبقى بيوتها الكثيرة خاوية خلية.[28]

وقد ارتبطت أسرة آل باعباد بقبر النبي هود عليه السلام فهم أشبه بسدنة القبر يقومون بخدمة مصالحه وتقع تحت أيديهم أراضي شعب النبي هود...

وقد عرفت هذه الزيارة منذ العصر الجاهلي ففي الدور الوثني كانت الزيارة للتجارة والتبرك وفي الدور الأباضي كانت الزيارة معمولاً بها حيث يزورون قبور أئمتهم وصلحائهم للترحم والتبرك، وفي الدور السني اقتصرت الزيارة على التسليم والترحم فقط. بدأ بها المشايخ آل باعباد ...[29]

مراسيم زيارة قبر النبي هود:

سن الداعون لإحياء الزيارة منذ القرن السابع والتاسع الهجري مراسيم الزيارة على الطريقة الصوفية ومزجوا الأنشطة التعبدية بالأنشطة الترويحية لإضفاء جاذبية وقابلية لدى العوام وتحولت الزيارة إلى عادات وتقاليد راسخة مربوطة بمدينة تريم المركز الصوفي بحضرموت وتمر الزيارة بعدة مراسيم.[30]

وتمارس في زيارة هود طقوس خاصة تميزت بها هذه الزيارة عن غيرها ومنها:[31]

1) التهويدة:

وهي رفع الصوت بشكل جماعي في ساحات المساجد بعد صلاة العشاء ليلة 27 رجب بعد قراءة قصة الإسراء والمعراج وكذلك في آخر أربعاء من شهر رجب بعد العشاء --- عبارات التهويدة:

هود يا هود هو النبي

يا نبي الله هود

يا مولى النهر

يا غافل اذكر الله وقل لا إله إلا الله

ويرددون أراجيز أخرى منها: يا نبي الله هود جئنا إليك والغرض من هذه التهويدة تهيئة الناس وإلهاب حماسهم للزيارة

2) الشعبانية:

وتكون في خاتمة مراسيم الزيارة عصر يوم الرابع عشر من شعبان وتزار فيه القبور ويقرأ دعاء شعبان وترّفع فيها الأعلام والبيارق.

وتُفعل الشعبانية في مدن كثيرة من حضرموت كتريم وسيؤن وشبام وغيرها. رمي المحذفة وهي حصاة كبيرة منحدرة من الجبل –التلبية تبدأ من الميقات المكني تبدأ من عند القباب السبع في عينات يا هود يا هود يا نبي الله كما يتم التمسح بالصخرة التي انشقت لدخول هود وتلّقى خطبة للزوار عند الناقة المتحجرة ويوجد هناك نهر مقدس في الزيارة يشرب منه الزائرون وتقرع الطبول وتنشد الأهازيج في هذه الزيارة.

2- الصنم عوض:

يقع صنم المعبود عوض في وان معبده في قرية جمعوض (يمعوض) وهي قرية تقع شمال مدينة الشحر وتبعد عنها بحوالي 20 كم، ويسكن المنطقة حالياُ قبيلة بيت علي الحمومية إن اسم يمعوض أصله أريام عوض أي معبد الصنم عوض.

وقد كان يعقد اجتماع شعبي لهذا الصنم في عجل بات. وكلمة (عجل بات) كلمة يمنية قديمة وتعني عجل النذور والمنح وبات معناها ساحة، أي ساحة تقديم النذور والمنح. إن الندور هي الحيوانات التي يتقدم بها أصحابها نذراً لتذبح طعاماً للزائرين في مقر الصنم عوض. أما المنح منيحة فهي الحيوانات التي يمنحها أصحابها مؤقتاً للصنم ليشرب ألبانها الزائرون بمقر الصنم عوض.

وقد كان يترأس هذا الاجتماع سادن الصنم يقال له الأكيل بن عوف وعندما يصل إلى ساحة النذور يجد مجموعة من الرجال والنساء والأطفال في انتظار تقديم نذورهم فيدخل خيمته ثم يتناول سجلاته الجلدية وأقلامه ومحبرته وينادي أن يتقدم الحاضرون فرداً فرداً. وذلك حتى يكتب لهم النصر على الأعداء وأن يعود أبناؤهم سالمين من الحرب، كما اعتبر الرقص أحد أشكال النذور المقدمة للصنم عوض فقد كانت النساء ينذرن على أنفسهن رقصة التنويش أو النعيش في ساحة النذور عند الصنم إذا تحقق النصر للقبيلة.[32]

كان أحد المقدمين للنذور رجلاً مسناً يدعى النطح بن هبورك الذي منح بأربع غنم لضيوف الصنم شراباً إذا انتصرت قبيلته على الأعداء كنده. فخاطبة السادن قائلاً: يا النطح، فأجاب الشايب بصوت عال: نعم. إن عليك نذراً سابقاً لم توفه للصنم وهو وعل وثور أملاً في إصلاح زراعتك، وقد علمنا أن الموسم لديك كان وافراً ولكنك لم تود ما عليك فأجاب النطح: حقاً ما قلته أيها السادن، ولكني لم أستطع أن أقنص الوعل ولذا لم أتقدم بنذر ناقص، ثم قال وكما ذكرت يا أكيل زراعتي تحسنت فرأيت أن أفلح أرضاً جديدة، ووجدت أنني بحاجة إلى الثور لأحرث الأرض الجديدة، فهل تظن أن الصنم غاضب علي. فقال السادن: نعم الصنم غاضب عليك؛ لأنك قصرت في استضافة زائريه، فسأل الشايب والحل، فأجاب السادن الحل هو الوفاء، وإلا طبقنا عليك العقوبة بقانون النذور. فتساءل الشايب متخوفاً عقوبة قانون النذور؟ فقال السادن: أجل عقوبة قانون النذور، وهي صارمة جداً. فتساءل الشايب ماذا تعني بذلك؟ فأجاب

السادن: أيتنزل عليك اللعنة لتصاب بمكروه في حالك ومالك. فقال الشايب أبيت اللعن أيها السادن إلا قبل لي بمثل هذه العقوبة، أعدك أنني سأحضر الثور غداً وإلى جانبه ثور آخر في محل الوعل. فضحك السادن وقال لا حاجة بك أيها النطح أن تفعل ذلك لأننا قد عرضنا قضيتك على الملكة سمعون بوصفها الرئيسة الأعلى لسدنة الصنم، فقامت هي بتقديم الوعل والثور نيابة عنك؛ لأنها كانت قد تقصت حالتك ووجدتك صادقاً فيما قلته فأصبحت في حل من النذر السابق. فصاح الشايب فرحاً. يا آلهة السماء أغمري بنعمك مليكتنا الصالحة سمعون.(33)

إن الأسطورة تعد حكاية مقدسة تتصل، بالتاريخ حيث هي سجل لما حدث في الماضي. والحقيقة أن الصلة بين الأسطورة والتاريخ صلة قوية تحتم ضرورة الاستفادة من المادة الأسطورية كمصدر للمادة التاريخية. فالأسطورة من جهة تعبير أدبي عن أنشطة الإنسان القديم الذي لم يكن قد طور بعد أسلوباً للكتابة التاريخية بعينه على تسجيل أحداث يومه، فكانت الأسطورة هي الوعاء الذي وضع فيه خلاصة فكره، والوسيلة التي عبر بها عن هذا الفكر وعن الأنشطة الإنسانية المختلفة التي مارسها، بما فيها النشاط السياسي والديني والاقتصادي. وهناك حقب زمنية طويلة يعد الأدب مصدرها الرئيسي، ومنها تلك الحقب التي وصفت بالحقب الأسطورية من عمر الشعوب ... ولا يعني ذلك أن الحقب الأسطورية كانت من التاريخ الواقعي، ولكنها تعني في المقام الأول الاعتماد على الأسطورة والوصف الأسطوري للأحداث التاريخية بما يناسب البناء العقلي لإنسان تلك الحقب الموغلة في القدم، وهو بناء عقلي له فكرته الخاصة عن الزمان والمكان وإحساسه.(34)

وبناءً على كل ما ذكر آنفاً، يمكننا أن نستخلص حقيقة عوض الأسطورية –من وجهة نظرنا–والتي تتجلى على النحو الآتي: أنه كان إنساناً طويل القامة ويتمتع ببنية جسدية قوية نتيجة لما كان يمارسه من أعمال شاقة في حياته اليومية، فقد كان يجيد صيد السمك والسباحة والغوص كما كان فلاحاً وأيضاً كان يهتم بتربية كثير من الأنعام (الغنم، الأبقار، الإبل) ومن ثم كانت تغذيته جيدة ومتنوعة جعلته يعمر طويلاً وبحالة صحية ممتازة. ولكن جدنا عوض لم يكن يقوم بهذه الأعمال لوحده وإنما كان يساعده للقيام بها جميع أفراد عائلته الكبيرة. كما كان يتمتع بصفات أخلاقية كثيرة، مثل الكرم وطيبة القلب والشجاعة ورجاحة العقل والنجدة الأمر الذي جعله محبوباً بين أقرانه ومجتمعه. كل تلك الصفات التي تمتع بها عوض جعلته مثلاً أعلى تتناقله الأجيال كرواية محكية ساعدت المخيلة والوجدان الشعبي في خلق وإضافة صفات أخرى خارقة (فوق الطبيعة) إلى شخصيته وصفاته السابقة الذكر. ومع مرور الزمن والأجيال تحول عوض من شخصية عادية إلى إله أو نصف إله وأصبح قبره ضريحاً يزوره الناس للتبرك والتوسل به. ثم بعد حين من الزمن صمم سدنة ضريحهُ صنماً بدلاً عن قبره وكان يتم عقد التحالفات والمعاهدات والاتفاقيات القبلية أمام صنم عوض. وكان يقام له مهرجان سنوياً يتم فيه تنفيذ النذور والمنح وتمارس فيه ألعاب الرقص الشعبي في عيبات للرجال وهي الزوامل والشروحات وغيرها. وعند بزوغ القمر تخرج البنات الأبكار في صفوف على ساحة الرقص ويرقصن رقصات وثنية على إيقاعات الهبيش وكن ينعشن وينشدن، كما يذهب عامة الناس في نهاية المهرجان للطواف حول الصنم عوض.(35)

المبحث الرابع:

الطوطمية دين إجتماعي في حضرموت:

الطوطم اسم وشعار للقبيلة:

يمكننا أن نصنف القبائل والعشائر في حضرموت، تصنيفاً يتوافق مع المذهب الطوطمي، الذي يذهب إلى تقسيم القبائل من حيث أسماؤها وشعاراتها إلى ثلاثة

أنــواع مــن الموجــودات (حيوانيــة، نباتيــة، جمــادات ومظاهر طبيعية) ومثل هذا التصنيف وجدناه في قبائل حضرموت، الأمر الذي يؤكد على أن حضرموت قد عرفت في تاريخها القديم المذهب الطوطمي وماتزال آثاره ماثله إلى اليوم. وهذه التصنيف يشمل بعض القبائل والعشائر الحضرمية-على سبيل المثال لا الحصر-، وذلك على النحو الآتي:

الرقم	نوع الطوطم	اسم القبيلة أو الفخيدة أو البيت
1	طوطم جد القبيلة	باعباد- باوزير- الحسني- البحسني- العليي- السعيدي- العبيدي- باجابر- باعمر- الصيعر- باعوض - آل عوض - باعويضان.
2	طوطم حيواني	بابعير- باديب - بن دياب - باغراب - الغرابي- بن ثعلب - باصقر- باحمار- بالطيور- النموري- العكبري- التيس-باتيس- الحنشي- بن ظبي- باسباع - الجرو- بن كليب - بن ضبيع - الوعل- باوعيل- باعري- باغزال- باهارش- اوحش- بامهير- صقران - وبير- معنوز- بن عانوز-بالليث - البقري - نمور- جربوع - عجلان.
3	طوطم أعضاء الجسم	باراس- باعيون- بانخر- باقلب - بابطين - باركبة - باشنفر- الشنافر- النهدي- العرقبي- باصيبع - باظفر- باضروس- باضريس- باجليدة - باكعب - باصلعة - باصيبع - الجعيدي- باظلف - العوران - باكرش - باعقل -
4	طوطم نباتية	باسنبل- بوسبول- باذخن- بن مزروع - بازرعة - باموزه - المشجري- باعنقود- بابصيلي- آل الورد
5	طوطم مظاهر طبيعيه	بانهار- باليل- باسهل- باوادي- الوادي- بابحر- البحري- باجبل- باحبل- الحموم- كندة - بامشموس- الشماسي- بن بدر- باحجري - بارميل- باحويل وآل حويل- آل بلغيث - آل دهر - باماطر - العفاري - بلعفير- بشهر.
6	طوطم الألوان	بلحمر- بخضر- بصفر- بالسود- باسواد- الرمادي
7	طوطم جهات	باطرفي- بايمين- اليميني- بلعلا- العمودي
8	طوطم الأعداد-المقاييس	باثلاث - بارباع - باسدس- بامسدوس- بوسبعة - باعشرة - بانقيطة - باواحدي- باسبعين- وحدين- باطويل- بلقصير- باكثير- باشوية - بازياد- بازيد- بايزيد- بن زايد- العمقي-باكيلي- باثقيلة

- البناء الاجتماعي القبلي في حضرموت:

ينقسم المجتمع الحضرمي القديم إلى شرائح مختلفة، وكل شريحة تتحرك أفقياً في سلم إجتماعي معين وإن اتفقوا في بعض مظاهر الحياة العامة وسبل كسب العيش.[36] ويعتقد أن هذا التمايز قام على أساس عامل التأثير والوظيفة الاجتماعية لهذه الشرائح وهي كالآتي:

أ- القبائل:

يشير مفهوم القبيلي في حضرموت إلى أولئك الذين لهم نسب معروف وينتمون إلى إحدى القبائل اليمنية المعروفة بانتمائها القحطاني أو العدناني.

والقبائل هم القطاع القوي في حضرموت وقد استمدوا قوتهم من حملهم للسلاح واستعدادهم للقتال في سبيل القبيلة وتوطيد علاقاتهم الاجتماعية.

كما يرتكز مفهوم القبيلة على الارتباط الدموي القرائبي بين أعضائها: كوجود أرض مشتركة، اسم جد واحد، عادات وتقاليد مشتركة، ووجود منظومة واحدة للتوجيه والحكم وبعض التنظيمات المشتركة للاقتصاد.[37]

وفي حضرموت يمكن أن يتسع أو يضيق مصطلح القبيلة وغالباً ما نجد الوحدات التي يتكون منها البناء القبلي في الآتي:

1- الأسرة الممتدة: هي العائلة المكونة من الأب وأبنائه وعائلاتهم ويطلق عليها كلمة دار بمعنى العائلة الكبيرة الساكنة في المنزل.

2- الفخيذة: هي مجموعة من الأسر الممتدة التي تلتقي في الجد الرابع أو الخامس وغالباً ما تكون منازلها متجاورة، ويطلق عليها لفظة آل مع إضافة الجد الأعلى لها كآل حمد بن عمرو آل سعيد بن صالح ... إلخ.

3- البطن: تعد القاعدة الرئيسية للبناء القبلي الذي يضم جميع الأسر الممتدة كافة.

4- القبيلة: تعد الحلقة الاجتماعية الرئيسية التي بإمكانها أن تستمر كوحدة اقتصادية واجتماعية مستقلة تستطيع أن تلبي الحد الأدنى من مصالح أعضائها، وتقوم بواجب الدفاع عن هذه المصالح وعن شرف كل فرد فيها، ويعود انتماء أفراد القبيلة إلى رجل واحد غالباً ما يكون هو الجد الحقيقي الأعلى لجميع الأفراد، وهو معروف إما باسمه أو لقبه، وتستخدم الروابط الآتية للدلالة عليه بن فلان بن عطية أبا فلان باسلامة آل فلان البكري.[38]

ويوجد العديد من القبائل في حضرموت كقبيلة نهد، والقبائل الشنفرية، والحموم وقبائل بني ظنه وسيبان، ونوح، والجعدة والديني، والعوامر وآل جابر وآل باجري وآل تميم والصيعر وقسم كبير من هذه القبائل مستقرة يعمل أفرادها بزراعة النخيل اعتماداً على الأمطار والينابيع، كما اشتغل قسم آخر من أفرادها بالتجارة. أما القبائل الرحل فقسم كبير من أفرادها احترف الرعي والترحال من مكان لآخر جرياً وراء الماء والكلأ. وقسم آخر احترف نقل البضائع عبر الجمال.

لقد تميز المجتمع القبلي في حضرموت بسلم خاص للقيم أعطى مكانة رفيعة لقيم القوة وما يتصل بها من حروب وغارات وقيم الكرامة والحرية الشخصية التي ترفض الخضوع لأي سلطة، فحمل السلاح هو الميزة المهمة في حضرموت واليمن عامة. حيث يرى الرجل من أفراد القبيلة أن من واجبه حمل السلاح والتدرب عليه منذ الصغر والافتخار بالدفاع عن قبيلته، لاعتقاده بأن عليه أن يكون على الدوام مستعداً لاستخدام السلاح للدفاع عن عرضه وماله والاستعداد للدفاع عن أولئك الأشخاص المستجيرين به من اعتداء القبائل الأخرى.[39]

ب – طبقة سدنة المعابد:

وهم القائمون على المعابد وخدمتها وما يتعلق بأمور الدين في المجتمع وكانت تحت أيديهم الأوقاف والمزارع والنذور والقرابين التي كانت توهب للآلهة والمعابد. وكان التعليم الديني حكرا على هذه الفئة. وهنا نلاحظ أنه قد حصل تغير طرأ على تسمية هذه الفئة في الحقبة التي دخلت فيها الثقافة الإسلامية والدين الإسلامي في حضرموت، هذا التطور والتغير يعد تكيفاً من قبل هذه الفئة مع الأوضاع الجديدة يحقق لها المحافظة على مكانتها الاجتماعية ومكتسباتها الاقتصادية وتحولوا من اسم كهنة أوسدنة المعابد أي رجال الدين القديم إلى اسم مشايخ الدين الإسلامي الجديد.

وقد ارتبط مشايخ أسرة آل باعباد بقبر النبي هود عليه السلام فهم سدنة القبر يقومون بخدمة مصالحه وتقع تحت أيديهم أراضي شعب النبي هود...[40]. وهم من أعرق القبائل ولهم وجاهة ويعرفون بمشايخ الحموم ولهم يرجع الرأي في كثير من قضاياهم وأصل موطنهم الغرفة التي لهم بها أوقاف وتنسب لهم ولا يزال لهم السبق في الحفاظ على العادات والتقاليد.

ومن المشايخ المعروفة أيضا آل العمودي وهم قسمان آل باطوق وآل عبد العزيز وتعيش هذه القبيلة في دوعن وحجر وريدة الدين والشيخ الأول لهذه القبيلة هو الشيخ سعيد بن عيسى العمودي صاحب زيارة قيدون.

وكذلك مشايخ آل باراس هذه القبيلة تسكن حجر ودوعن وهم مشايخ نوح وسيبان ولهم الزيارة المعروفة بزيارة باراس. [41]

العادات القبلية:

أ- الكرم:

يعد الكرم جانبا من الموروث الثقافي القيمي الذي ينشأ عليه الرجل القبيلي في أسرته، فعندما يقدم إليه الضيف يباشر بتقديم ما عنده من طعام وشراب وملجأ وحماية ويستقبل القبيلي ضيوفه المهمين بكل حفاوة وترحيب مبدياً لهم كل الاحترام والإجلال.

المرأة والعادات الاجتماعية:

- عمل المرأة

تقوم المرأة بمشاركة الرجل العمل في الحقل وتربية المواشي، إضافة إلى وظائفها المنزلية بوصفها أما تقوم بمهام البيت وتربية الأطفال.

- الزواج:

يعد الزواج المبكر سمة أساسية وشائعة في مناطق حضرموت كافة حيث يتم عادة للشباب في سني الثالثة عشرة والرابعة عشرة اعتقادا من الأهل أن الزواج يحفظ الشباب من الانحراف وأن زواج البنت ستر لها، وربما يكون الهدف من الزواج المبكر لدى بعض القبائل هو زيادة عدد أفرادها ورفد القبيلة بمقاتلين جدد يسهمون في إبراز أثرها وفرض هيمنتها.

- الختان:

مناسبة مهمة في حياة القبيلة تعد لها كل الترتيبات اللازمة لتصبح مهرجانا يتسم بالبهجة والتوقير لانتقال فرد في القبيلة من مرحلة اجتماعية إلى أخرى أكثر تفاعلاً، وهي تمثل مكانة تشبه نبوغ شاعر في القبيلة العربية القديمة، فهو إعلان عن دمجه في مجتمعها إذ يصبح الطفل بعد تطهيره فرداً فاعلاً مقاتلاً مدافعاً عنها فينتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الفتوة والرجولة[42].

- التجمع القبلي الحمومي (زي الحموم) نموذجاً:

في المدلول المحلي الحضرمي، تعني كلمة زي التجمع القبلي المتحالف، القاطن رقعة جغرافية مترابطة من الأرض، تعود ملكيتها إلى قبيلة رئيسية هي الأم ومحور التحالف لهذا التجمع تضفي عليه اسمها وصفتها، وتبسط زعامتها وسيادتها فتخضع كيانات التجمع وفصائله لأعرافها وتقاليدها التي تصبح قانونا عاما يدين له الجميع بالولاء.

في التجمع اليمني والعربي القديم، عرفت عدد من هذه التجمعات دعت ظروف الحياة الأمنية والاقتصادية للقبائل إلى إقامتها. ولا تقوم التجمعات على مبدأ الانتساب إلى الأب الواحد، لكنها تقوم على مبدأ المصالح المشتركة، بحاجتها إلى الاستقرار والحماية ومن المؤكد أن اتحاد النازحين إلى مثاوي القبيلة الزعيمة الأم في التجمع ومعها يكون برغبتها في هذا التحالف إما لإحساسها بالضعف وخوفها من سطوة منافسة لها ذات قوة تهدد بقاءها. أو لتطلعها للسيطرة وتعزيز مكانتها وزي الحموم أحد هذه الأزياء (التجمعات القبلية) المشهورة في اليمن استوطنت موقعها الحالي في الجزء الشرقي الجنوبي في وادي حضرموت في تاريخ ليس موغلاً في القدم.[43]

ويبدو لنا أن تسمية الحموم مأخوذة من إله الشمس الذي كان يدعى (ذات حميم)، خصوصاً وأن الشمس

أحد الأجرام السماوية المعبودة في حضرموت (آلهة السماء) والحموم اسم من اسماء النار، وله دلالة معنوية عميقة مثل الرفعة والسمو والشدة ...إلخ

ويتكون زي الحموم من فصائل قبيلة آل عمرو بن ذي جدن ومن قبائل أخرى، نزحت من مواطنها الأصلية وتحالفت وارتبطت ببيت علي أحد فصائل آل عمر واستوطنت مواطنها فاستظلت بلوائها وانتسبت إليها ولاء وحلفاً والتزمت بتعهداتها ومواثيقها مع الدويلات والإمارات التي تجاورها في صلحها وخصامها وهي قبائل بنو غراب، بنو عجيل، بنو شنين، والجامحة. فصار هذا التجمع ولحقبة طويلة من التاريخ يعرف بزي الحموم والتجمع القبائلي الحمومي.(44)

ويوجد في قبيلة آل عمرو القبيلة الأم في هذا الحلف أعراف تحكم ترابطها كنظام حياة الأفراد ينظم سلوكهم وعلاقتهم بالآخرين أفراداً وقبائل وهو عرف عام موروث يطلقون عليه السوارح (والسارحة) والكلمة مشتقة من السروح أي الاستمرار في الشي وتتبعه وتعرف عندهم بسارحة عمرو نسبة إلى جدهم الأعلى ، وتلتزم القبيلة قيادة وقاعدة بهذا العرف التزاما أدبيا خلقيا فلا رقيب على السلوك الشخصي إلا إيمان الفرد بقدسية العرف (السارحة) فيربى النشء على احترامه وتقديسه والولاء له ففيه ضمان لسلامة حياة الأفراد والقبيلة ككيان والزعامة فيها كقائد يسوس القبيلة به فالعرف دستور عام يرسم ملامح الحياة الخاصة والعامة للقبيلة ومن هنا تأتي أهمية هذه الأعراف واحترامها وتقديسها.

والدارس لسارحة عمر يرى فيها قانوناً ونظاماً وضعياً فرضته ظروف الحياة القبلية عرفت مثله كل القبائل البدوية في تاريخها وليست قبيلة آل عمرو إلا واحدة منها عاشت خلال العصور متمسكة بأعرافها وتقاليدها.

يتفرع العرف في مجمله كنظام لحياة القبيلة في مضمونه إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ويبحث في نظام الحكم وكيفيته في بيت السادة من القبيلة، واختيار أعضاء مجلس القبيلة ومهامه وصلاحيته. وينظم الكيفية التي يتم بها المرشح الجديد للرئاسة ودعوة أفراد القبيلة للتزكية وحقهم في الرفض وعلاقتهم بالزعيم.

الثاني: ويبحث في القضاء والعقوبات والأحوال الشخصية والمدنية، ويطلق على قضائهم حكم فرع – وحكم سارحة. ويحكم فيه رؤساء البطون والقبائل (عقال الديار) وقضاة متخصصون معروفون بالحكمة والحزم. ولقضايا النساء وحقوقهن قضاة متخصصون أيضا والحكم بالإعدام قصاصا، ولا يقضي فيه رؤساء القبائل أو الرئيس الأعلى للتجمع إذا اقتضى الأمر لذلك وغالبا كما يقتضية العرف أن يكون الحكم بالقتل من أهل القاتل بالقتل نفسه ويعرف هذا النوع بحكم النقاء. وقتل النقاء. والذي قد وضع حداً للتناحر والتمزق للفخيذة والقبيلة.

وأما الحكم في حالات الخلافات الناشئة بين فصائل التجمع فيحكم فيها أسر معروفة أيضا ومتخصصة في قضايا النزاع بين القبائل وهؤلاء هم الحكمان وعندما لا يقتنع أحد الطرفين في التجمع بالحكم الصادر له أو ضده يتدخل الزعيم الأعلى (النهائي) لحل النزاع ويكون حكمه نهائيا لا استئناف فيه.

وأما القسم الثالث: فيبحث في الأحوال المدنية وعلاقات التجمع القبلي كتنظيم حالات الزواج والطلاق ورعاية الأبناء غير الشرعيين وغيرها من الأحوال والأشكال المنظمة لمجتمعهم.(45)

وهناك أعراف تنظم العلاقات بين جميع القبائل في حضرموت وخاصة حالات السلم والحرب وذلك على النحو الآتي:

الحرب:

من السمات العامة التي كانت تميز المجتمع القبلي هي حالات الحرب والسلم فتجد هذه القبيلة تغزو القبيلة الأخرى طمعا في الاستيلاء إما على الأرض أو على المواشي وينشب القتال أو بسبب الثأر أو أن القبيلة تدخل في حرب مع الحكومة.

السلم:

إذا نشب أي قتال بين قبيلتين فنجد هناك من يسعى بين القبيلتين لتهدئة الموقف والوصول إلى اتفاق ينهي حالة الحرب وفي العادة فإن القبائل المجاورة لهاتين القبيلتين تقوم بهذا الأثر ليتوصلوا إلى نتائج مرضية للطرفين من خلال التشاور لحل محل النزاع وسبب اندلاع الحرب.

الصلح:

لا يختلف الصلح عن السلم لا من حيث المسمى ولا من حيث الأهداف والنتائج، وما يميز الصلح عن السلم أن السلم يكون لمدة طويلة وهو ناتج عن حل نهائي لقضايا الخلاف أما الصلح فإنه يكون لمدة زمنية معينة ومحددة ومتفق عليها.

العرضة:

هي صلح ولكنه قصير المدى فيتم طلب إيقاف القتال لمدة زمنية قصيرة بحيث تتاح للأطراف المتحاربة إنجاز بعض الأعمال التي لا يمكن تأجيلها مثلا: (الحصاد / الزواج / الزيارات / ...إلخ)، ويتم طلب العرضة من طرف ثالث من الأطراف المتحاربة، كما أن العرضة فرصة لتهيئة الأجواء للمفاوضات وللأخذ والرد لتحقيق الصلح بين القبيلتين.[46]

البراء :

إذا انتهت فترة الصلح أو العرضة ولم يتم الوصول إلى حل تبدأ في اللحظة الأولى لإنهاء هذه الفترة ما يسمى (بالبراء) وهي تعني تجدد القتال بين الطرفين.

الثأر:

من أخطر الآفات الاجتماعية وهو يعني إذا قتل شخص ما من قبل شخص أو مجموعة ينتمون إلى قبيلة أخرى أو في بعض الأحيان من داخل القبيلة يقوم ذوو المقتول بالأخذ لثأره من هذه القبيلة أو الفخذ وليس شرطا أن يقتل القاتل بل يقتل أي شخص في القبيلة أو الفخذ وهذا ما يطلق عليها اسم (الطارف الغريم) وإذا أخذ ذوو المقتول بحقهم يطلق على هذه الحالة (تبييض الوجه).

الحبس أو الأسر:

أذا اندلعت الحرب بين القبيلتين فقد يحدث أن يتم أسر عدد من أفراد هذه القبيلة أو تلك لدى القبيلة المنتصرة ويتم حبسهم أو توقفهم في مكان معين يتم حراسته من قبل القبيلة التي انتصرت أو أن يتم أخذهم إلى مناطق بعيدة بحيث يصعب عليهم العودة إلى مناطق قبائلهم ولكن لا تمارس بحقهم أي أساليب تعسفية كالضرب أو التحقيق.

البادي:

يعني المعركة التي تندلع بين القبائل وتتقابل فيها بالسلاح.

- أعراف توجب الالتزام بها:

هناك من الأعراف القبلية التي تتمتع بصفة الإلزام مثلها مثل الواجبات التي تسنها الدساتير والقوانين التي بموجبها يتم الالتزام بها من قبل الجميع ومن هذه الأعراف:

الوجه:

في العرف القبلي إذا أراد أي شخص قبيلي حماية فرد ما فإنه يرفع سبابته ويخط بها على جبينه ويقول إن فلاناً في وجهي ويعد هذا القبيلي حاميا له ولا يمكن بأي حال من الأحوال اختراق هذه الذمة.

السيارة:

في الأماكن التي تكون فيها النزاعات بين القبائل أو ليس للدولة عليها سلطة فيأخذ الشخص الذي تكون قبيلته في عداء مع القبيلة الأخرى شخصا إما من هذه القبيلة أو من قبيلة أخرى صديقة لهذه القبيلة يكون هذا الشخص (سير) يمر به أو حتى يمر بالمجموعة أو القافلة في أماكن الخوف فإذا تعرض له أو للمجموعة أو القافلة أي شخص يعلن هذا (السير) إنه في وجهي وأنا سيره ويمر به بسلام.

اللوم والشؤم:

وبموجب هذا العرف فالقبيلي أو القبيلة يلحقهما اللوم والشؤم والعار في حالة الغدر بأي شخص يخضع

لحمايـة هـذا القبيلـي أو القبيلـة وكمـا هـو متعـارف لا يغسـل اللـوم والشـؤم إلا الـدم وإذا أقـدم شـخص مـا علـى الغـدر بمـن هـو فـي حمايـة القبيلـة أو فـي حمايـة شـخص آخـر مـن القبيلـة فإنـه يتوجـب إنـزال أقصـى العقوبة به كقتله أو أن تتبرأ منه وتنبذه.

الوثور:

جمع وثر وهو عبارة عن اتفاقية يتم توقيعها بين الطرفين أو أن يتم تحملها بالوجوه إذا لم تكن مكتوبة وهذا الوثر يوضح ويبين كل الالتزامات والشروط التي على الطرفين اللذين تم الوثر بينهما ويتم الوثر بين شخصين أو بين قبيلتين أو أكثر ويصبح الوثر ملزما لجميع أفراد القبائل الموقعة عليه.

الثمن والإرش:

إذا حدث أن قتل أحد أفراد القبيلة أو أصاب جملا أو كلبا فإن لذلك ثمناً للمقتول والإرش للمصاب ففي قبائل سيبان إذا تم قتل الجمل وكان القتل متعمدا فإن الثمن يكون أربعة أضعاف ثمن الجمل المقتول، وإذا أصيب بعمد فإن حجم الإصابة تقدر بحيث لا تتجاوز قيمة الجمل، أما إذا كان القتل عن طريق الخطأ وبغير قصد فيتم الصلح فيما بين الجاني والمالك وعادة ما يتم التنازل وهذا الأمر ينطبق على بقية المواشي، أما بالنسبة للكلاب التي تستخدم للحراسة فإذا تم قتل الكلب بقصد فإن في هذه الحالة يتم التعامل بوصفه نصف قتيل ويقدر الثمن من أصحاب الخبرة في هذا الشأن.

النطاق:

هي العدالة (أي أن تضع القبيلة سلاحا لدى العديل من قبل الطرفين وهي تعد استعدادا لقبول الحكم) التي تقدم من الطرفين المتخاصمين على أساس أن كل طرف يدعي أنه على حق ويتم تقديم هذه العدالة إلى الحاكم وفي هذه الحالة فإن العدالة تكون غنيمة للطرف الذي صدر الحكم لصالحه، كما تذهب العدالة لصالح طرف معين إذا تم تحديد موعد للفصل في القضية ولم يحضر أحد من الأطراف على الموعد تذهب عدالته لصالح الطرف الآخر.

-هذه أبرز الأعراف التي تحكم الحياة الداخلية للقبيلة والتي على أساسها تقوم حياة المجتمع القبلي وخلاصة ذلك نقول:

1- إن أفراد القبيلة في العرف القبلي جزء واحد وكل لا يتجزأ ما يخص الفرد يخص الكل.

2- خفر الذمة من قبل أي فرد من القبيلة هو خفر لقبيلة بكاملها.

3- الصلح والحرب والعرضة والبراء يشمل القبيلة كلها.

4- الشؤم واللوم اللاحق بفرد من القبيلة لاحق بالقبيلة كلها كوحدة واحدة لا تقبل التجزئة.

5- القبيلة ككل مسئولة عن عمل الفرد وتتحمل تلك المسئولية ولا ترتفع عنها المسئولية إلا إذا سلمت الجاني أو تبرأت

المبحث الخامس:

مظـاهر وعـادات اجتماعيـة ذات دلالـة دينيـة فـي حضرموت.

إن العلاقة بين الثقافات المتعددة في المجتمع الواحد هي علاقة تلاقح بين ثقافة وافدة (جديدة) وثقافة قائمه (قديمة) هي ثقافة المجتمع الداخلي ومن ثمة فإن هذه العلاقة ليست إزاحة أو إحلال بين هاتين الثقافتين فعلاقة التلاقح هذه تنتج كائناً ثقافياً جديداً (هجين) فيه صفاتً من الثقافة الوافدة وصفات من الثقافة الموروثة أو القديمة وبما أن الثقافة الوافدة هي الطرف الأقوى في هذه المعادلة فإن صفاتها تكون هي السائدة في هذا الكائن الهجين.

لهذا نجد أن ثقافات الشعوب مختلفة ومتنوعة على الرغم من أن بعض الثقافات السائدة تمثل ديناً معيناً أو لغة معينه عند شعوب كثيره لكننا نجد أن هذه الشعوب تتمايز في ثقافاتها فعلى سبيل المثال: نجد أن الثقافة (الدين الإسلامي) موجودة عند شعوب كثيرة

لكننا نجد في حقيقة الأمر أن هناك إسلامات متنوعة عند الشعوب الإسلامية فليس الإسلام العربي هو نفس الإسلام الإيراني أو التركي أو الصيني أو الهندي إلخ...

ولكل شعبً من الشعوب إسلام خاص به والسبب الكامن وراء ذلك التنوع هو ثقافات تلك الشعوب القديمة على الإسلام.

وفي حضرموت هناك مظاهر اجتماعية ورواسب ثقافية ذات دلالات دينية من الأديان القديمة في حضرموت وتتضمن عادات وتقاليد اجتماعية وطقوساً ممارسة من الألعاب والرقصات والأهازيج والمأثورات اللغوية.(47)

وتبرز بوضوح التراث الشعبي أو الفلكلور من أساطير وخرافات وأشعار شعبية وأمثال وحكم وحكايات فضلا عن الجوانب المادية والمختلفة والتي تعود لأزمان سابقة أو بعيدة كشفت عنها الآثار.

وقد تظهر أيضا في بقايا الثقافة المادية والتي أظهرتها الاكتشافات الأثرية كبقايا المعابد القديمة أو ما عثر عليه من تماثيل أو أصنام متفرقة أو أسماء الآلهة أو رموزها التي يعثر عليها هنا أو هناك على الصخور والأحجار أو على بعض المباخر والمقاطر القديمة. على اعتبار أن هذه الترسبات والتي فقدت مضامينها التعبدية ولم يعد له أي ارتباط عقائدي أو ديني وفقاً لثقافة عصرنا.

1-مظاهر اجتماعية ذات دلالات دينية عامة:

لم تكن الديانات الطوطمية القديمة في حضرموت تقوم على صلوات أو أدعية أو عبادات بل تقوم على طقوس تتجسد في إقامة المهرجانات في كل عام والتي تشتمل على الألعاب والرقصات والأهازيج المؤداة بشكل جماعي ، اعتقادا منهم أن مثل هذه الفعاليات والأنشطة الجماعية تقربهم من الآلهة وتجعلها راضية عنهم فتؤدي إلى تيسير حياتهم وجعلهم يعيشون في سلام وأمن وخير في ظل حماية هذه الآلهة ،وفي حضرموت كانت هناك رقصات وألعاب وعادات ما زالت ممارسة ومتوارثة في الوقت الحالي لكنها خلت من مضمونها الديني القديم، وسوف نفصل هذه الممارسات الاجتماعية كالآتي

1-رقصة الإله حول:

يرى بعض الباحثين أن ببعض الرقصات الشعبية المتوارثة التي يمارسها الإنسان الحضرمي في بعض المناسبات دلائل ومؤشرات تفيد أن هذه الرقصات إنما هي رقصات طقوسية من المخلفات الوثنية لتلك الآلهة القديمة التي عبدها. ففي الرقصة الشعبية المعروفة (بنعيش البقارة) اعتبر المستشرق الإنجليزي (روبرت سارجنت) أن هذه الرقصة من الرقصات الخاصة بالزراعة وفيها يقوم الراقصون ببعض الحركات والأفعال التي توحي بخصوبة الزرع ونمائه ، وفيها يردد الراقصون لفظة (حول) مما حدا بباحثين آخرين أن هذه الرقصة هي الرقصة الخاصة بالإله حول ولكن اعتراها بعض التحريف والتبديل.(48)

ويؤدي هذه الرقصة بالتحديد شريحة (البقارة) وهذه الشريحة كما أشار سارجنت على الرغم من امتهانها الحراثة وانتسابها لفئة المزارعين كجزء من طبقة اجتماعية متدنية إلا انها تعد أعظم تشريفاً من بقية أفراد هذه الشريحة.(49)

- الأهازيج الخاصة بالإله سوبان:

لسوبان عدد من الأهازيج المتوارثة يرددها الصيادون في أثناء انشغالهم بصيد الأسماك في البحر أو في أثناء قيامهم بأعمالهم اليدوية في الساحل كإصلاح الشباك وتنقية القارب من الشوائب العالقة به وما زالت ذكرى بعض هذه الأهازيج المتعلقة بسوبان عالقة بأذهان كبار السن واستمرار ترديدها وإن اختلفت طقوسها ورقصاتها. وقد استعرض الباحث عبد الرحمن الملاحي بعض أهازيج سوبان واحتفال الصيادين بيوم خاص له أطلق عليه بيوم سوبان والذي يقام منتصف نجم البلدة فضلاً عن استعراضه

لـبعض الطقـوس والممارسـات التـي كـان الصـيادون يقومون بها فضلاً عن رقصتهم الشهيرة التي تقام في أحد المساجد وتعرف (ب صنبوقي) وهي مشتقة من كلمة الصنبوق أو السنبوق والتي تعني القارب . كما يقوم الصيادون بتدشين موسم الصيد الجديد بمراسيم ابتهالية يطوف الصيادون فيها بالقباب والمساجد وبعد تلاوة الفاتحة يشكل المبتهلون زورقاً من أنفسهم داخل المسجد وينشدون الأهزوجة الأثرية التقليدية: سوبان سوبان...

وربما انتقل هذا التقليد من صورة التعبد في معابد الآلهة اليمنية القديمة إلى الجولة المعروفة في المساجد والقباب بعد أن اتخذت الطابع الديني الإسلامي.(50)

– سوبان والفولة:

إن مما يرجح اعتقاد الحضارمة قديما بوجود آلهة للبحر أو قوة غيبية مسيطرة، تلك الإشارات التي وردت ببعض مصادر القرون الوسطى عن وجود تقاليد وثنية يقوم بها بحارة وملاحي المنطقة في القرن السابع الهجري – الثالث عشر الميلادي منها ما عرف بـ (تقليد الفولة) كما ذكره المؤرخ ابن المجاور في كتابه (صفة بلاد اليمن أو كما يسمى بتاريخ المستبصر) حين ما أشار لذلك القربان الذي يقدمه الملاحون للبحر بقوله: (فإذا حاذا مركب المسافر مدينة سقطرة أو جبل كدمل تسمى تلك المحاذاة الفولة ،يؤخذ قدر يعمل عليه شراع وسكان من جميع آلة المركب ويعبى فيه من الأطعمة من قليل نارجيل وملح ورماد ،ويلقى في البحر مع الأمواج الهائلة ،قال أهل التجارب والخبرة إنه يصل بالسلامة إلى لحف الجبل).(51)

– رقصة الشبواني:

وهي رقصة شعبية تنسب في تسميتها إلى مدينة شبوة التي كانت عاصمة مملكة حضرموت القديمة. وتعتبر من أبرز الألعاب الشعبية في حضرموت. وقد كانت هذه اللعبة شبيهة بما نجده لذي الشعوب الطوطمية (المتوحشة) القديمة في إستراليا وأمريكا من ألعاب جماعية تعد طقساً تمثيلياً يحاكي العملية الحربية أو الصيد أو غيرها من الغايات والأهداف، ويمارس هذا الطقس قبل تنفيذ هذه العمليات. ويكون الهدف من هذه الألعاب في اعتقادهم طلب النجدة والعون والقوة وتحقيق النصر من معبوداتهم الطوطمية، ونحن بدورنا نعتقد بأن هذه اللعبة كانت تحمل نفس الغرض و الهدف الدي كان عند تلك الشعوب.

وهي تعتمد على فكرة الكر والفر والتحام الصفوف حيث يترأس العدة شخص يسمى المقدم وله مساعدون يسمون لجنة العدة وللمقدم سلطة غير عادية على الجميع فكلمته نافذة والجميع طوع أمره عندما تبدأ العدة بالانطلاق، وهذا ما يؤكد طابعها العسكري أما هيئة لاعبي الشبواني فهو مميز فالجميع يلبس عمامة خاصة يسميها (الرمّال) ويحمل كل واحد منهم عصا في يده يستعملها في الرقص، هذه العصا تؤدي وظيفة مهمة فساعة الانطلاق والتوقف كلها تعتمد على تقابل كل صفين ويقوم كل فرد منهم رفع عصاه لتتقابل مع عصا الفرد المقابل له من الصف الآخر وبحركة واحدة وقوية تتقارع العصيان بصوت قوي معلنة ساعة الانطلاق أو ساعة التوقف ويستخدم في هذه الرقصة الهاجر والمراويس والدف والطويس وهي أنواع الطبول التي يضرب عليها في هذه الرقصة ثم يبدأ الغناء الجماعي لبيت واحد من الشعر حيث تغني الصفوف الثلاثة الأولى شطر البيت وبقية الصفوف عجز البيت وتنطلق العدة بإيقاعات خفيفة وسريعة ويستمر هذا مع غناء أبيات الشعر إلى أن تصل إلى ساحة أو مكان واسع ثم يبدأ تحضير الشاعر أو المغني ليعطي الصوت الجديد لتنطلق العدة من جديد بإيقاعات غير سريعة وتناول أبيات الشعر الطريقة الأولى نفسها ويشكل الصف في الغالب من عدد لا يقل عن ستة أشخاص، في كل صف من ثمانية إلى

اثني عشر فرداً وتمارس هذه الرقصة عصرا وتسمى الترويحة.[52]

– ظاهرة عادة القنيص

القنص أو القنيص من أهم ما شغل به القبائل وأبناء الحارات أوقاتهم وأفكارهم وهو في نفس الوقت الرياضة الكبرى بحضرموت وله أنظمة وقوانين غريبة ومقدسة عند أربابه هي على شاكلة النظم القبلية أو متفرعة عنها وبلغ من تقديسهم للقنص أن الفرد من العامة يحلف بالله ولا يبالي بيمينه ولكن يأبى أن يحلف بالقنيص وإذا اضطر إلى الحلف به فإنه يفي بيمينه ولا يحنث لأنه يعتقد أن حلفه ينتج تخلف الاصطياد في القنص.[53]

والحضارم من العهد القدم يكبرون الوعل وقد وجد بعض السواح الأجانب أحجاراً في شرق حضرموت وربما كانت قرب شعب هود عليها كتابة بالمسند تدل على تقديسه وعلى أنها من آثار ذلك العهد.

واستمر عبر التاريخ تعظيم الوعل والاحتفال باصطياده إلى اليوم وقد دلت الدراسات التاريخية على أن الوعل وبالذات قرونه هي التي كانت تقدم كقرابين تعلق على الجدران الداخلية بمعابد الإله سين (إله القمر) وقد اختار الحضارم قرون الوعل كقربان مقدس لهذا الاله وذلك لأن قرون الوعل عندما يكون صغيراً تشبه الهلال وعندما يكبر الوعل شيئاً فشيئاً تكتمل استدارة القرون فتصبح شبيهة بالبدر.

إلا إنه في هذا التأثير الذي نتكلم عنه قد حظي بالنصيب الأوفر من الاهتمام والاستحواذ على العقول حيث يعلن عن أوقات الصيد ومحاله وحدوده والفرقة التي تقوم به ويقيمون عشرات الأيام في الجبال والثنايا التي ترعى فيها الوعول ويرسلون البشير عند عودتهم ويحملون رؤوس الأوعال ويدخلون المدن والقرى في زجل وأناشيد (زوامل) ويطلقون الرصاص وتزغرد النساء ويتبارى الشعراء بأشعارهم الدارجة الشعبية التي تتضمن الوصف الدقيق لسمات الوعل وعدد حجر قرنيه وكلما زادت في العدد كان أعجب للنفوس عندهم ويذكرون ظلفه وربما تغزلوا فيه من شدة حبهم له ويضعون ألقاباً خاصة مثل المحجر والغصيني ويمدحون الرماة الصيادين وحملة الشباك ورؤساء القنص ويسمرون ليلة وصولهم من القنص.

وتقام هناك رقصة خاصة تسمى رقصة القنيص على إيقاع بني مغراة وتعني هذه الكلمة الرجال الذين يصحبون كلاب الصيد والمغراة هي الحبل أو الجلد أو السلسلة التي تطوق عنق كلاب الصيد والتي تؤثر تأثيراً كبيرا في اصطياد الوعول ، وتتكون فرقة الرقص من شخص واحد يغني ويضرب على طبل صغير(مرواس) والراقصون تارة يكونون أربعة وتارة اثنين فقط وعندما يكون الراقصون أربعة يشكل كل منهم صفا مواجهاً للآخر فيأخذ اثنان بالقفز نحو الفرقة بينما يأخذ الاثنان الآخران في القفز والتقاطع للصف المواجه ثم يدور كل اثنين منهم في منطقته(منطقة البداية) ثم يجتمع الأربعة وينحنون معاً إلى الأرض.[54]

ومن الرقصات التي تعد من ضمن الطقوس الدينية والتي تقدم كنذور من بعض النساء للمعبود عوض هي رقصة التنويش والنعيش، فالنعيش هو أن ترفع المرأة الشابة رأسها مائلة به قليلاً إلى الخلف، ثم تنشر شعر رأسها في اتجاهات مختلفة حسب حركات وإيقاعات معروفة وهذا معناه صحة الجسم وقوة الأعصاب ووفرة الشباب. أما التنويش فهو المناوشة أي المباراة بين الفتيات الشابات فكل وحدة منهن تناوش الأخرى، أي تباريها على قوة الاحتمال، وطول الشعر، وصباحة الوجه، ورشاقة الحركات.[55]

كما أن التنويش المذكور سابقا تم تطويره بشكل أكثر تعقيداً مما كان عليه وذلك من خلال ظهور أشكال جديدة لهذه الرقصة تتحدد فيما يلي:

حركة الراقصة في التنويش تكون إلى الأمام وإلى الأعلى، حيث تقوم الراعية بدفع رأسها إلى الأمام حتى يغطي الشعر وجهها وصدرها، ثم تقوم برميه إلى

أعلى بحيث يخال للمشاهد أن الشعر واقف عموديا، ويكون صدرها بارزا لأعلى وكذا الرأس، وتمشي على أصابع أقدامها كأنها في حالة تحفز للقفز إلى أعلى، وهكذا تستمر الرقصة، ودلالة حركة الجسم والشعر الى اعلى تؤشر إلى حركة طقوسية للسماء.[56]

وما زالت مثل هذه الرقصات تمارس في وقتنا الحالي ولكن بين النساء فقط في حفلات الزواج والأفراح الأخرى.

وأيضا من الرقصات الطقوسية رقصة الهبيش والتي تعد من اهم الرقصات التي تمارس في حضرموت وما زالت قائمة ولكنها محصورة في البادية، والدليل على طقسه هذه الرقصة الأمور الآتية:

– تقام رقصة الهبيش عادة عند اكتمال القمر، كعادة البادية أن يقيموا حفلات زواجهم في أيام اكتمال القمر بدرا، ويختتموا تلك الاحتفالات بـ (التنويش) من قبل العروس.

– انتشرت رقصة الهبيش الطقوسية في رقعة جغرافية محددة، وقد تغيرت قيمتها الوظيفية من العبادة والابتهال إلى قيمة جديدة تمثلت في النشاط الاقتصادي الذي يقام في الأسواق التجارية التي تنصب عند زيارة قبور الأولياء والصالحين.

وتقام هذه الرقصة بعدد من الأفراد يتراوح عددهم بين الأربعة والعشرين إلى الثلاثين فردا وفي بعض الأحيان تقام بأقل من هذا العدد ويتقابل الرجال والنساء في صفين متوازيين كل صف يسمى (شنفا) في مكان خال ومستو يسمى مداره.

تبدأ الرقصة عندما شخص منهم متفق عليه ، ويكون ذا خبرة قديمة بالرقصة فيقوم بالتصفيق بعد أن يصل إلى المدارة ، أما ذلك التصفيق من قبل الشخص فيسمى (كسر الصوت) وهو إشارة بالبدء بالرقصة فيقوم الراقصون (المشترحون) بتشكيل الصفوف المحددة ، والمساحة في ما بين الصفين تقدر بحوالي أربعة إلى خمسة أمتار تقريبا ويقوم هؤلاء بالغناء والتصفيق وكل شنف يؤدي شطرا من القصيدة، ويكون التصفيق عبارة عن ضربة واحدة، يعني (كفا واحد)، بعد برهة يخرج إلى وسط المدارة ثلاثة أشخاص يكونون في بداية الرقصة من ذوي الخبرة أو المسؤولين عن الرقصة ، وهؤلاء الثلاثة أحدهم يسمى (محيق) والفردان الآخران يسميان (مرحبين) وفي هذه الحالة تأتي المرأة التي ترقص بهذه الرقصة وتسمى (الراعية) فتدخل من أحد جوانب المدارة وبالذات الجهة اليمنى ويكون أمامها أولئك ، فيقف أحدهم إلى جانبها ويتحرك معها إلى الأمام راقصا (المحيق) ، وأمامها وجها لوجه (المرحبون) يرقصون أيضا ويمشون إلى الخلف ، وعند دخول الراعية إلى المدارة يتحول التصفيق من ضربة واحدة إلى ضربتين مزدوجتين مع ضرب الأرض بالرجل.

وتستمر الرقصة ما بين نصف الساعة وخمس وأربعين دقيقة، وبعدها ينتهي ذلك بعد مغادرة الراعية خارج المدارة.

تعد المرأة العنصر الأساسي في رقصة الهبيش، ومن خلال ما تلبسه من حلي تصدر أصواتاً إيقاعية تعد الأساس في ضبط الإيقاع للرقصة كلها.

أما الآلات الموسيقية المستخدمة في هذه الرقصة فهي (الهاجر، المراويس، المزمار).

ولهذه الرقصة قواعد ومبادئ تنظم حسن سيرها، ومن أهمها:

– تقوم رقصة الهبيش على مشاركة امرأة واحدة في المدارة، فإذا دخلت امرأتان تنقسم المدارة إلى نصفين كل واحدة ترقص في نصف، بحيث يكون كل صف من الرجال ترقص عنده إحداهن.

–إذا كانت الراعية ترقص في المدارة لا يجوز لزوجها أو أخيها أو أبيها أن يمنعها من الرقص، وإذا فعل ذلك يتعرض الفاعل لعقوبات يقرها مجلس العشيرة بعد عقد جلسة محاكمة من قبل كبارها.

وقد شكلت رقصة التنويش الأساس المرجع الأول بما

تحمله من مدلولات حركية وفكرية لكثير من الرقصات وفي مقدمتها رقصة الهبيش، وبدورها شكلت رقصة الهبيش المنبع الأول والأساس لكثير من الأغاني والرقصات الحضرمية إيقاعا موسيقيا ومقاطع شعرية، حيث يستطيع شاعر الهبيش أن يقول الشعر بسهولة في كثير من الرقصات والأنواع الشعرية، لما تتمتع به هذه الرقصة من تعدد وتنوع في المقاطع الشعرية والإيقاعات.[57]

- **مظاهر تقديس الأضرحة في حضرموت (الزيارات):**

عرفت في حضرموت ظاهرة تقديس الأضرحة (الزيارات) وهي تعد امتداداً أو راسباً من رواسب عبادة الأسلاف القديمة وهذي الظاهرة تتجسد في عدد كبير من الزيارات التي تقام في حضرموت في وقتنا الراهن ويمكننا أن نحصر هذا العدد الكبير من الزيارات على النحو الآتي:

اولاً: الزيارات التي تقام في وادي حضرموت

1- زيارة عينات السبع القبب: وهي في أثناء زيارتهم لهود يمرون على هذه السبع القبب.

2- زيارة قسم: وهي أيضاً في أثناء زيارتهم لهود يمرون على قسم زيارة قبر ابن الفقيه المقدم أحمد الشهيد ابن الفقيه المقدم.

3- زيارة عباد بن بشر في قرية اللسك تكون آخر يوم الإثنين من شهر محرم.

4- زيارة قبر الفقيه المقدم بتريم: تسمى الشعبانية تكون 15 شعبان.

5- زيارة أحمد بن عيسى المهاجر 14 محرم في منطقة الحسيسة.

6- زيارة قبر سلطانة بنت علي سلطان تكون في شهر سبتمبر في نجم الخباء في حوطة سلطانة.

7- زيارة قبر أحمد بن زين وتكون فيها حضرة العصر ومن ثم زيارة وهي تكون في آخر يوم من شهر محرم في حوطة أحمد بن زين.

8- زيارة آل هدار في القطن.

9- زيارة قبر عمر بن عبد الرحمن العطاس: في منطقة حريضة في 23 ربيع ثاني.

10-زيارة المشهد قبر علي بن حسن العطاس: في 13 ربيع أول في منطقة المشهد.

11-زيارة قيدون قبر سعيد بن عيسى العمودي: تكون آخر جمعة من شهر رجب.

12-زيارة صيف دوعن.

13-زيارة هدون ابن النبي هود في دوعن.

14-زيارة القويرة وآل المحضار في 10 شهر صفر في دوعن.

15-زيارة قبر النبي صالح عليه السلام في وادي سر.

16-زيارة مولى الخضم وآل العمودي في خيله بقشان.[58]

17-زيارة القطن في ربيع ثاني في القطن.

اما الزيارات في ساحل حضرموت سنحصرها على الوجه الآتي:

1- زيارة أم الراكة في فصل الخريف في حجر.

2- زيارة النقعة (محمد سعيد باوزير) في غيل باوزير.

3- زيارة المقد (عبد الرحمن عمر المقدي) في الحامي.

4- زيارة مكنون في الحامي.

5- زيارة سالم بن عمر العطاس.

6- زيارة عمر المحضار في الواسط تقام ليلة 9 شوال.

7- زيارة أحمد بن صالح في شعب النور تقام ليلة 9 شوال.

8- زيارة سعد باثقيلي في زغفة تقام في 3 الأيام الأولى في فصل الخريف.

9- زيارة باحميد في مرضحين عرف تقام في أول يوم اثنين من نجم البلدة بفصل الخريف.

10-زيارة باغشوة في حلفون.

11-زيارة باعوين تقام في 15 من شعبان.

12-زيارة عمر مسجدي باوزير في المعيان في فصل الخريف.
13-زيارة السبعة الشهداء تقام في اليوم الخامس من عيد الفطر والأضحى.

وتقام في هذه الزيارات ألعاب شعبية وأهازيج ورقصات وهي:

1- لعبة العدة.
2- رقصة الشبواني.
3- رقصة المشعال.
4- رقصة الكمبورة.
5- رقصة الفية.
6- رقصة الغية.
7- رقصة الهبيش.
8- رقصة المريكوز.
9- رقصة الدحيفا.
10-رقصة الغياضي.
11- رقصة الحجور.
12- رقصة القناصة.
13- رقصة المسندي.
14- رقصة نعيش البقارة.
15- رقصة الرزيح.
16- الطمبرة.
17- الظاهري.
18- المرقع.
19- الطيالة.
20- السماع.
21- الفتحة.
22- الزربادي.
23- العيدروسي.
24- الزوامل بأنواعها
25- رقصات البحر المختلفة.[59]

2- زيارة الحول المقدسة

زيارة الحول: هي زيارة مقدسة إلى ضريح علي بن محمد الحبشي (1259-1333) في سيؤن في شهر ربيع آخر من كل عام ولهذا سميت بالحول وتتخلله الألعاب الشعبية. والأهازيج ويعد أقدم حول عرفته حضرموت هو حول عبد الله بن حسين بن طاهر المتوفى سنة 1272هـ بقرية تعرف بالمسيلة.

وقد بدأ الصوفية يحيون هذه الزيارة منذ عام 1368هـ ولا تزال أفواجهم تتردد حتى يومنا هذا عليها. وتقام لهذا الضريح أيضاً ذكرى حولية خارج حضرموت في إندونيسيا وأفريقيا وبريطانيا... ويعتقد بعض الناس أن أمله (نذره) أقوى أمل في حضرموت، فهو سريع الإجابة لمن نذر لضريحه! ومما يردده بعض الناس في أعراسهم وأشعارهم: يا علي يا مولى القبة *** نجنا من كل غبة أي كرب وبعض الناس يكتبون على بيوتهم وسياراتهم (110ح) مجموع حروف اسمه بحساب حروف (أبجد هوز).

طقوس الحول: للحول مناسك زمانية ومكانية كالحج الذي هو أحد أركان الإسلام العظام وقد شابه الصوفية الزيارات في حضرموت بالحج لإضفاء هالة من الشرعية والتقديس عليها ونبدأ بذكر المنسك المكاني:

المنسك المكاني:

يقام الحول في قبة الحبشي الخضراء في سيؤون ويتوسط هذه القبة العملاقة ضريح الحبشي وعليه تابوت كبير من ساج فاخر وقد وضع سنة 1340هـ وقد تمسحت به أيدٍ كثيرة للتبرك والاستغفار

المنسك الزماني:

يبدأ من العاشر من ربيع آخر وحتى اليوم العشرين من الشهر نفسه وفي صباح اليوم الثامن عشر من ربيع آخر يتم الاحتفال الكبير بمناسبة إلباس التابوت الكساء الأخضر التي تعرف بالتلبيسة والتي تتجاذبه الأيدي للتبرك به، ويسمى هذه اليوم (يوم التلبيسة). ويرددون :(شيء لله يا حبيبنا علي شيء لله يا محمد بن علي) ويخرجون في موكب مهيب وجموع غفيرة

جاءت من أماكن كثيرة قريبة وبعيدة.

يوم العشرين: وهو اليوم الذي توفي فيه صاحب الحول من عام 1333هـ. ويتم الاحتفال الكبير والختامي الذي لا يخلو من تلقين وإنشاد وسماع ودفوف ووهبه إلى روح صاحب الحول واستغاثات وتوسلات ويسمون هذا اليوم (يوم الوهبة).[60]

– عادات اجتماعية ذات دلالات دينية:

– رواسب عبادة الكواكب:

أ– إن الأم ترشد ابنها أو ابنتها الصغيرة إذا سقط ضرسها بأن تمسك ضرسها أو سنها بيدها وتقابل الشمس عند شروقها في الصباح وترمي نحوها السن المخلوع وتناجيها قائلة يا شمس خذي مني ضرس حمار وأعطيني ضرس غزال.

ب– يزف العامة إلى اليوم عريسهم (الكلان) بين بيتي الزوجين وعند مدخل البيت يلتفون حوله ويرفعون أصواتهم بعبارة التنصورة التي تقول: كلان ياسين عليه رب السماء يحمي عليه.[61]

ومن الصور التي لاتزال بقاياها حاضرة ومرتبطة بتقديس الشمس منها ما يطلبه الأبوان من طفلهم الذي سقط عليه أحد أسنانه ، الاحتفاظ به للاستيقاظ مبكراً واستقبال عين الشمس لحظة طلوعها وأن يمسك بطرفي السبابة والإبهام طرفي ذلك السن المخلوع ويلوح به نحوها ثم يدير لها ظهره ويرميه في وجهها (عينها) ويردد مرات عدة الجملة الاتية (يا عين الشمس شليه ورجعيه) وفي رواية أخرى (يا عين الشمس شليه وهاتي خيراً منه)[62]

وهذا اعتقاد أن الشمس هي المسؤولة عن إعادة نبته مرة أخرى سليماً ناصعاً ليس فيه اعوجاج أو فلج.[63]

2–رواسب متعلقة بعبادة الشجر: عندما يمرض الطفل مرضا عضالا تذهب الأم المسكينة إلى أحد الشعاب باحثة عن شجرة الحرمل البرية ومعها إبريق فيه ماء فإذا ما عثرت على مبتغاها جلست أمام شجرة الحرمل البرية وأسقتها من إبريقها ماء ثم تأخذ في مناجاتها قائلة: يا شجرة لقد اعطيتك ما ينفعكي فأعطيني ما يشفي ابني المريض، ثم تقطف بعض الوريقات من شجرة الحرمل البرية وتعالج ابنها المريض.[64]

عادات اجتماعيه ذات دلالات دينيه قديمة:

تمارس على سبيل المثال بعض الرقصات الشعبية في حضرموت وإن الغرض منها مجرد التسلية ومظاهر الفرح والسرور احتفاءً بمناسبة معينة (دينية أو اجتماعية) في حين ان جوهرها ينطوي على طقوس وممارسات تعبدية ترجع في أصولها إلى الحقب التي كانت فيها الوثنية سائدة في حضرموت. وكذلك العديد من المعتقدات والتصورات الشعبية هي في جوهرها ترسبات قديمة جداً حينما كان الإنسان يعبد الكواكب والنجوم وأرواح الأسلاف وغيرها من مظاهر الطبيعية، وقد غاب عن الناس لهذه الممارسات مضامينها الوثنية وفقدت كذلك وظيفتها وفائدتها، وأصبح مجرد تصورات شعبية وجزءاً من ثقافة الناس.[65]

3– تعليق رموز ذات دلالات إلهيه في الأطفال والبيوت والنساء:

وقد كان وإلى فترات متأخرة في حضرموت يعلق سن الثعلب أو سن الهرة على عنق الصبي كحرز للوقاية من العين والحسد. ولو تأملنا سن الثعلب والهرة لوجدناها تشبه الهلال المعبود الوثني القديم للحضارم. وكذا ما يفعله البعض من تركيب قرن الوعل بعد صيده في أركان البيت أو على مدخل المنزل وهو مظهر آخر لشكل الهلال ، كذلك العقد التقليدي المصنوع من الفضة وكان زينة للنساء الحضرميات عامة يتخذ في وسطه أشكال للهلال وأحيانا هلال ونجمة وعلى ما يبدوا أنه مرتبط بتلك العبادة القديمة

4– ظاهرة التبرك باسم عوض.

ترسب في الوجدان الشعبي في حضرموت التبرك والاحترام الكبير باسم عوض نسبة إلى جد الحضارم

القديم عوض الذي سبق الحديث عنه في المبحث الخاص بعبادة الأسلاف ولذلك نجد أن هذا الاسم يتسمى به نسبة كبيرة من أبناء حضرموت في زمننا المعاصر فلا يخلو تقريباً أي بيت في حضرموت من اسم عوض. وفي بعض حالات نجد أن الاسم يتكرر في الأب والابن وذلك إيماناً واعتقاداً من أن هذا الاسم فيه البركة والحظ والتوفيق والسداد في حياة المسمى وهذا يدل دلالة واضحة على أن هذه العادة او الظاهرة تحمل دلالة ثقافية ودينية قديمة متأصلة لدى الحضارمة.

5- عادة استخدام البخور واللبان:

تستخدم النساء في حضرموت عادة إحراق البخور واللبان والتدخن بهما في بعض المناسبات الاجتماعية مثل: الولادة، الزواج، الأعياد الدينية، الموالد وكذلك تستخدم النساء البخور واللبان في المنازل والملابس، اعتقاداً منهم بأن هذه العادة تطرد الأرواح الشريرة والعين والحسد. ومن المعلوم أنه قد كانت تستخدم عادة إحراق البخور واللبان في المعابد والاحتفالات الدينية وأماكن العبادة الأخرى مع الطقوس المرتبطة بتلك المعتقدات.

الخاتمة:

لم يستهدف هذا البحث تقويم المعتقدات الدينية القديمة في حضرموت من حيث هي حق أو باطل وإنما تسليط الضوء على أثر هذه المعتقدات في الحياة الاجتماعية والروحية في حضرموت في الأزمنة القديمة. والمعرفة الموضوعية للعلاقات المختلفة التي أثر فيها الدين تأثيراً كبيراً ومهماً. وقد تعرفنا من خلال هذا البحث على أن حضرموت عرفت المذهب الطوطمي والذي يمكننا أن نعرفه بأنه: الاعتقاد بمجموعة من الكائنات المقدسة والتي توجد في البيئة التي يعيش فيها الإنسان ويظن أن لها تأثيراً مباشراً وغير مباشر على حياته وجميع أموره في هذه الحياة. ومن ثم فأن العلاقة بينه وبين هذه الكائنات علاقة تقوم على الاحترام المتبادل حيث إنه يتوجب عليه أن يقدم لها جميع فروض الطاعة لكي ترضى عنه، وبمقابل ذلك توفر له هذه الكائنات الحماية وتسهيل جميع الأمور المتعلقة بحياته وتحسينها.

ولقد تم العثور في حضرموت على أربعة أنواع من المعبودات الطوطمية:

أولا/ آلهة السماء والتي تجسدت في إله القمر (سين) وقد كان هو الإله الرسمي للحضارم عامة، ثم يأتي إله الشمس (ذات حميم) وإله الزهرة (عفتر).

ثانيا/ الآلهة الشعبية وتتوزع على المناطق المختلفة في حضرموت، وفي مقدمة هذه الآلهة حول (إله المطر) وقد وجد في المناطق الزراعية، ثم يأتي بعده سوبان (إله البحر) فهو إله خاص بالمناطق الساحلية، كما نجد هناك تقديس لبعض أرواح البشر مثل (النبي هود، والصنم عوض) التي تقام لهم زيارات موسمية في مناطق معينة بحضرموت.

ثالثا/ التركيب والنظم الاجتماعية والتي تشتمل على مجموعة من الأعراف والأحكام والعادات والتقاليد التي تنظم الحياة الاجتماعية للقبائل والعشائر للمجتمع الحضرمي.

رابعا/ الطواطم الخاصة (أسماء وشعارات القبائل) والتي نجد أن كل قبيلة أو عشيرة أو بيوت(فخائد) تتخذ من أسماء الحيوانات والنباتات والمظاهر الطبيعية اسماً وشعاراً لها تحترمه وتقدسه.

وقد شكلت هذه المعتقدات الدينية وأسست الكثير من الظواهر الاجتماعية والثقافية كما ساعدت على تشكيل الأنظمة القبلية والعشائرية والتقاليد والأعراف التي تنظم حياتهم وتسهم في الحفاظ على الأمن والاستقرار والتعايش السلمي الاجتماعي بين كافة فئات المجتمع. وفي هذا الصدد نجد أن الكثير من الألعاب الشعبية والرقصات والأهازيج والزيارات التي تؤدى بشكل جماعي في المناسبات والمواسم ذات طابع طقسي ديني، وكانت كل هذه الفعاليات الاجتماعية سببها

المعتقدات الدينية، حيث كانت عبارة عن شعائر وطقوس يتقرب بها الناس في حضرموت لإلهتهم الطوطمية المختلفة من أجل اكتساب رضاها وعطفها وحمايتها لهم. ولذلك أثر الدين تأثيراً أكبر في حياتهم الاجتماعية ونلاحظ ذلك من خلال المعبودات التي عرفها الحضارمة قديماً، كما نلاحظ أيضاً كثرة المعابد التي خصصت لإقامة الطقوس بها حيث استطعنا أن نتعرف على بعض أشكال تلك العبادات القديمة في حضرموت والطقوس والممارسات الدينية وكذا مظاهر الحياة العامة أو أسلوب المعيشة أو ما يتم تقديمه في المعابد والأضرحة المقدسة وقد اتخذت بعض هذه المظاهر شكل رقصات شعبية أو ممارسات سلوكية أو تقديم قرابين ونذور لتلك المعبودات التي عبدت قديماً في حضرموت.

وأننا من خلال تتبعنا للآثار والنقوش والمصادر التاريخية الموثوقة الوصول إلى بعض الحقائق المتعلقة بتلك الديانات والمعبودات القديمة في حضرموت وكيف استطاع الإنسان الحضرمي التجاوب معها.

كما دلت الرواسب أو المظاهر الناتجة عن تلك الديانة ذلك التدين لدى الإنسان الحضرمي وهو ما جعله يحتفظ ببعضها إلى اليوم مع اختلاف الاعتقاد الديني فيها إلا إنها ما زالت ترمز إلى شيء من الحالة الدينية القديمة لدى الحضارمة، وقد بدأت بعضها في الاندثار والتلاشي بفعل الثقافات الوافدة الجديدة على المجتمع الحضرمي.

وإن البحث والدراسة في مثل هذه المواضيع تتطلب إمكانيات عالية والاعتماد على مصادر موثوقة أكبر درجة للوصول إلى تفسير شامل وكافٍ للحالة الدينية وأشكال الديانات القديمة في حضرموت كما يتطلب أيضاً عمل كشوفات وممسوحات أثرية لبقايا المعابد والأماكن التاريخية المقدسة في حضرموت ودراستها جيداً لعلنا نصل إلى أفضل النتائج والاكتشافات حول تلك المعبودات وتعددها في حضرموت خصوصا أن الكثير من الآثار ومكنونات الحضارة في حضرموت ما زالت أغلبها مطمورة في باطن أرضها ولم يتم الكشف عنها بشكل كامل ولذلك لا ندعي أن إسهامنا في هذه الدراسة البحثية أننا استطعنا أن نغطي جميع جوانب البحث الخاص بموضوع المعتقدات الدينية في حضرموت، ومن هنا لابد أن تكون قد وجدت نواقص تتطلب المزيد من الدراسة والبحث عنها، وذلك ما نأمله في المستقبل القريب.

الهوامش:

(1) عبد المجيد قناوي، حاجة الإنسان للدين، موقع شبكة الألوكة الألكتروني. 19\12\2018م

(2) محمد أبو ريا – موقع نون بوست 6\8\2019م

(3) سامي على النشار، نشأة الدين، دار السلام، القاهرة، ط1 ، 2009 م، ص 38 –39.

(4) أحمد أبو زيد، نظرة البدائيين إلى الكون، مجلة عالم الفكر الكويتية، م الأول، العدد الثالث، 1970 م، ص (54).

(5) سامي على النشار، المرجع السابق: ص (76).

(6) المرجع السابق: ص (76).

(7) د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، ط 1، ج1، 13م، ص(518).

(8) علي سامي النشار، المرجع السابق، ص (101).

(9) علي سامي النشار، المرجع السابق، ص (102).

(10) عبد الخالق البكري، القبيلة في ساحل حضرموت، جامعة دمشق، 2008م، ص (29 –30).

(11) الإصحاح الأول الآية 20 الكتاب المقدس

(12) محمد عبد القادر بامطرف: المختصر في تاريخ حضرموت العام، دار حضرموت للدراسات التاريخية والنشر، ط1 2001م، ص (18–25).

(13) المصدر السابق، ص (10).

(14) أنور حسن السكوتي، الرواسب الثقافية للديانات الوثنية القديمة في حضرموت، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والنشر، المكلا، 2021م، ص (10)

(15) كرامة بامؤمن المرجع السابق، ص (84).

(16) خالد عوض بن مخاشن، حضرموت فصول من التاريخ والنقوش والديانة، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والنشر الطبعة الأولى 2020 م، ص(91)، ص (95).

(17) سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1995م. ص (144).

(18) المصدر السابق، ص(145)

(19) أنور السكوتي، مصدر سابق، ص (17).

(20) المصدر السابق، ص (18).

(21) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(22) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(23) المصدر السابق، ص (34).

(24) المصدر السابق، ص (35).

(25) المصدر السابق، ص (37).

(26) جواد علي، المصدر السابق. ص (311)

(27) كرامة مبارك بامؤمن، المرجع السابق ص(100).

(28) محمد بن احمد الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط3، 1994م، ص (27).

(29) كرامة مبارك بامؤمن، المرجع السابق ص (287).

(30) المرجع السابق، ص (285).

(31) أبو سعد النشوندلي، أضرحة حضرموت المقدسة، موقع الخيمة،

(32) محمد عبد القادر بامطرف، قبيلة قضاعة، مجلة حضرموت لثقافية العدد (12(أبريل يونيو مركز حضرموت للدراسات التاريخية والنشر، 2019م 0ص(19).

(33) المرجع السابق، ص (20).

(34) عبد الله مرشد، الأسطورة معناها وعلاقاتها، مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حضرموت، المجلد الثامن، ديسمبر 2011م، ص(503).

(35) محمد عبد القادر بامطرف، قبيلة قضاعة، ص (21).

(36) عبد الخالق محمد البكري مصدر سابق ص (44).

(37) المصدر السابق، ص(47)

(38) المصدر السابق، ص(49)، ص (50.).

(39) علي حسن معيلي، وعبد الرحمن عبد الكريم الملاحي، الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه 1867–1967م، الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت 1900–1963م، 25–26 فبراير 1989م كلية التربية \المكلا، ، ص (51).

(40) محمد بن أحمد الشاطري، مصدر سابق، ص(27)

(41) عمر علي باسلمة، موحد قبائل حضرموت الشهيد المقدم سعد بن حبريش، ط1، الهيئة العامة للكتاب والنشر محافظة حضرموت 2020، ص (104–105).

(42) المصدر السابق ص (62–60).

(43) علي حسن معيلي وعبد الكريم الملاحي، مرجع سابق، ص (1).

(44) المرجع السابق، ص (4).

(45) المرجع السابق، ص 8

(46) سالم أحمد الخنبشي، سيبان عبر التاريخ، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والنشر 2007م ص102–107

(47) كرامة مبارك بامؤمن، مرجع سابق، ص (99).

(48) أنور حسن السكوتي، مرجع سابق، ص (35).

(49) المرجع السابق، ص (36).

(50) المرجع السابق ، ص (37).

(51) المرجع السابق، ص (39).

(52) موقع يمن برس، رقصة الشبواني في حضرموت – 26 ديسمبر 2020م.

(53) المصدر السابق ، ص (349).

(54) جعفر بن محمد السقاف، لمحات عن الأغاني والرقصات الشعبية في حضرموت، دار الفارابي، بيروت، ص (31، ص23).

(55) محمد عبد القادر بامطرف، مرجع سابق، ص (19).

(56) فائز سالم بن عمرو، الرقصة الطقوسية رقصة الهبيش في حضرموت، المجلس الوطني للفنون والآداب والثقافة (مجلة العربي ع 665، مارس 2014م، ص (6).

(57) المرجع السابق، ص (5–7).

(58) حامد بن محمد بن شهاب، الدليل القويم في ذكر شيء من عادات تريم، حضرموت–تريم، تريم للنشر والتوزيع،1981م، ص (179–181).
(59) عمر علي باسلمه، الأسواق التجارية في الزيارات الشعبية في حضرموت، ورقة بحثية ضمن الندوة العلمية لزيارة سالم بن عمر العطاس بالشحر. (جمعية الصيادين بالشحر، الاثنين الموافق 2019/9/9م، ص (1–2، 5) ب (بحث لم ينشر).
(60) أبو سعد النشوندلي، أضرحة حضرموت المقدسة، موقع الخيمة،
(61) كرامة مبارك بامؤمن، المرجع السابق، ص (99).
(62) أنور حسن السكوتي، مرجع سابق، ص (31).
(63) أنور حسن السكوتي، مرجع سابق، ص (32).
(64) كرامة مبارك بامؤمن، المرجع السابق، ص (99).
(65) أنور حسن السكوتي، مرجع سابق، ص (9).

المراجع والمصادر:

1- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، ط 1، ج1، 1993م.
2- سامي على النشار، نشأة الدين، دار السلام، القاهرة، ط1، 2009م.
3- سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1995م.
4- عبد الخالق محمد صالح البكري، القبيلة في ساحل حضرموت – دراسة اجتماعية سياسية – لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع –، جامعة دمشق–كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم علم الاجتماع – 2008م
5- محمد بن أحمد الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط3، 1994م
6- محمد عبد القادر بامطرف، المختصر في تاريخ حضرموت العام، دار حضرموت للدراسات التاريخية والنشر، ط1، 2001م.
7- أحمد أبو زيد، نظرة البدائيين إلى الكون، مجلة عالم الفكر الكويتية العدد الثالث، 1970م
8- أنور حسن السكوتي، الرواسب الثقافية للديانات الوثنية القديمة في حضرموت، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والنشر، المكلا، 2021م.
9- جعفر بن محمد السقاف، لمحات عن الأغاني والرقصات الشعبية في حضرموت، دار الفارابي، بيروت.
10- حامد بن محمد بن شهاب، الدليل القويم في ذكر شيء من عادات تريم، حضرموت–تريم، تريم للنشر والتوزيع،1981م، ص(179–181).
11- خالد عوض بن مخاشن حضرموت فصول من التاريخ والنقوش والديانة، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر الطبعة الأولى 2020م.
12- سالم أحمد الخنبشي، سيبان عبر التاريخ، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والنشر، حضرموت 2007م.
13- عبد الله مرشد، الأسطورة ... مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حضرموت، المجلد الثامن، ديسمبر 2011م.
14- عمر علي باسلمة، موحد قبائل حضرموت الشهيد المقدم سعد بن حبريش، ط1، الهيئة العامة للكتاب والنشر محافظة حضرموت 2020م.
15- عمر علي باسلمة، الأسواق التجارية في الزيارات الشعبية في حضرموت، ورقة بحثية ضمن الندوة العلمية لزيارة سالم بن عمر العطاس بالشحر (جمعية الصيادين بالشحر)، (بحث لم ينشر).
16- علي حسن علي وعبد الرحمن عبد الكريم الملاحي، الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه 1867–1967م، الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت 1900–1963م، 25–26 فبراير 1989م كلية التربية \ المكلا، (بحث لم ينشر)
17- حمد عبد القادر بامطرف. المختصر في تاريخ حضرموت
18- محمد عبد القادر بامطرف، قبيلة قضاعة، مجلة حضرموت الثقافية، العدد13، إبريل يونيو مركز حضرموت للدراسات التاريخية و النشر، 2019م، ص(19).
19- مروان بن غازي شعيب، دولة كندة: نشأتها وتطورها وعلاقاتها داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها في عصر ما قبل الاسلام – دراسة تاريخية وحضارية، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 2005م
20- كرامة مبارك بامؤمن، الفكر والمجتمع في حضرموت، دار التيسير، صنعاء، ط3، 2006م.
21- مملكة حضرموت في اليمن، دراسة أثرية، مجلة ملوية
22- فائز سالم بن عمرو، الرقصة الطقوسية رقصة الهبيش في حضرموت، المجلس الوطني الفنون والآداب والثقافة، مجلة العربي العدد665، مارس 2014م.

المواقع الألكترونية:

- موقع شبكة الألوكة على الرابط: http: //www.alukah.net/ / sharia/ 0/99350 a.
- موقع ويكبيديا، مادة دين (معتقد) www.wikipedia.com
- موقع يمن برس ، 26 ديسمبر 2020
- محمد أبو ريا – موقع نون بوست 6\8\2019م
- أبو سعد النشوندلي، أضرحة حضرموت المقدسة، موقع الخيمة: www. Khyma. com.

The Status of Religion and its Social Function in Old Hadhramout

Abdullah Mohammed Murshid

Abstract

This research is a modest study on religious beliefs that prevailed in Hadhramout in its ancient history, when Hadhramout was a vast kingdom in which religious beliefs occupied a high position and had a great impact on society as it helped create conditions and social relations that created positive values which contributed to the stabilization and harmony in the Hadhrami society. This led to the establishment of temples and other worshiping places, in which rituals and religious ceremonies used to be performed .

The research was divided into an introduction, five sections, and a conclusion. The first section tackled the theories of religion, and anthropology such as Vitalism, Naturalism and Totemism.

The second section investigated the ancient religious beliefs in Hadhramout, highlighting the most important deities in that historical stage such as the moon god (Sin), the sun god (Dhat Hamim), the god of Venus (Aftar), the god of rain (About) and the god of the sea (Suban).

The third section dealt with sanctifying and glorifying the spirits of the ancestors and the religious celebrations people made and the visits they paid to the tombs of the Prophet Hud and the idol Awadh ،

In the fourth section, the researcher presented the names and totemic emblems of some Hadhrami tribes, then presented the social structure of the these tribes/

In the fifth section, the researcher depicted the current Hadhrami customs and traditions, which might be attributed to these ancient religious beliefs. These traditions manifest themselves in Hadhrami dances such as Al-Shabwani dance, Naish Al-Baqarah dance (Hawl), Suban dance, Al-Qunais dance, Al-Na'ish and Al-Tanweesh dances, and finally Al-Hubeish dance.

The researcher also highlighted the phenomenon of sanctifying shrines such s in the (Sufi visits), regarding them as a continuation of the respect and reverence for some of the ancestors' spirits/